سلسلة الفوائد العددية من أقوال ابن قيم الجوزية ٤٣

# الْفَوَائِدُ الْخَمَاسِيَّة

## من

# أَقْوَالِ ابْنِ قَيِّمِ الْجَوْزِيَّة رحمه الله


جَمْع وإِعْدَاد / أَبِي بَشَّار

بَشِير بْن حَسَن بْن قَائِد الْأَيُّوبِيّ

غفر الله له وعفا عنه

حقوق الطبع لكل مسلم، بشرط عدم التغيير في الكتاب

**الطبعة الثانية**

**٢/ جمادى الأولى/١٤٤٥هـ**

# الفوائد الخماسية

من

أقوال ابن قيم الجوزية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة شيخنا الفاضل

أبي عاصم عبد الله بن محمد الدُّبعي

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وصلاة وسلامًا على نبيه المصطفى وعلى آله ومن اقتفى.

**أما بعد:**

فقد قرأت السلسة المباركة: «سلسلة الفوائد العددية من أقوال ابن قيم الجوزية» التي احتوت على فوائد ودرر يُشد لها الرَّحل، وآخر هذه السلسلة اطلاعًا: « **الفوائد الخماسية** » لجامعها الشيخ/ بشير بن حسن الأيوبي، حفظه الله وبارك فيه وفي علمه وجهوده.

وما يقوم به الشيخ من الكتابة والتأليف؛ ليدلنا على همته في نيل العلم، وإيصاله للآخرين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله.

كتبه/ أبو عاصم

عبد الله بن محمد الدُّبعي

الأحد/ ٢٣/ ربيع أول/ ١٤٤٥هـ

مقدمة الشيخ الفاضل

أبي عبد الله فيصل الحاشدي

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أما بعد:

فقد وقفتُ على ما اختاره أخونا الشيخ/ أبو بشار بشير الأيوبي، من كلام ابن قيم الجوزية رحمه الله؛ فوجدته اختار جواهر كلامه ونوادر حكمه، فأحسن الاختيار، وحسن الاختيار ليس بالشيء السهل بل إنه طلبة تتعثر بين يديها الآمال، وتقطع دونها أعناق الرجال، وقد قالوا: « **اختيار الكلام أصعب من تأليفه** »، ولعمري لقد دلنا اختياره على حسن ذوقه، ونفاذ بصيرته، فلا جرم فقد قيل: « **اختيار المرء قطعة من عقله، تدل على تخلقه وفضله** »، وقيل: « **ظاهر عقول الرجال في اختيارها** »، وقيل: « **لكل شيء صناعة، وصناعة العقل حسن الاختيار** ».

فدونك جواهر من غائص ماهر، فما كل من غاص في بحر هذا الإمام جاء بمثله، ولا كل ما يلمع ذهب.

**فَاسْمَعْ، فَمَا كُلُّ الْكَلاَمِ بِطَيِّبٍ * وَلِكُلِّ قَوْلٍ فِي السَّمَاعِ مَذَاقُ**

جرى القلم بما تقدم.

وكتبه/ فيصل الحاشدي

اليمن – إب – مدينة القاعدة

٢٥/٢/١٤٤٥هـ

# مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أمابعد:

فإن من علماء السلف المتقدمين الذين لهم باع في التصنيف في مختلف الفنون: الإمام العلامة أبا عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية[1] رَحِمَهُ اللَّهُ، والذي امتازت كتبه ومصنفاتُه بحلاوةِ الأسلوبِ، وجمال العبارةِ، وعذوبةِ الْمَنْطِقِ، وحسنِ البيان، وكثرة استشهاده بالأمثلة والأشعار والبلاغات ونحو ذلك، مما يجعل لكلامه قبولاً في النفوس، ووقعًا في القلوب، وهذا قول واقعي يعرفه كل من قرأ في كتبه رحمة الله عليه.

**يقول الإمام الشوكاني** رَحِمَهُ اللَّهُ: وله من حسن التصرفِ، مع العذوبةِ الزائدة، وحسن السياق، ما لا يقدر عليه غالبُ الْمُصنِّفِين، بحيث تعشق الأفهام كلامه، وتميل إليه الأذهان، وتحبه القلوب. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ١٤٤).

---

[1] تنبيه: في ضبط اسم الشهرة لابن القيم، إذا اقتصرنا على ابن القيم، حليناه بالألف واللام، وإذا اضفنا إليه الجوزية، لم نحله بهما فنقول، ابن قيم الجوزية فقط؛ لأنه يكتسب التعريف من الإضافة، والجوزية: اسم للمدرسة التي كان يديرها أبوه ويشرف عليها. والله أعلم.

**وقال الحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ اللَّهُ: وَكَانَ جريء الْجنان، وَاسع الْعلم، عَارِفًا بِالْخِلَافِ، ومذاهب السّلف. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ١٣٨).

**ومع هذا فقد كان** رَحِمَهُ اللَّهُ: مُلازِمًا للاشتِغال ليلًا ونهارًا، كثيرَ الصَّلاة والتِّلاوة، حسنَ الخُلُقِ، كثيرَ التَّودُّدِ، لا يَحسُد ولا يَحقِد، ولا يُعرفُ في أهلِ زَمانِه من أهلِ العِلم أكثرَ عِبادةً منهُ، وكان يُطيلُ الصَّلاة جِدًّا، ويَمدُّ ركوعَها وسُجودَها، **كما قال ذلك عنه** أقرب الناس إليه، وأعرفهم به، وأصحبهم له الحافظ ابن كَثير رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٢٧٠).

**وقال الحافظ ابن رجب** رَحِمَهُ اللَّهُ: كان ذا عبادة وتهجّد وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتألّه، ولهج بالذّكر، وشغف بالمحبّة والإنابة والافتقار إلى الله تعالى والانكسار له، والإطراح بين يديه على عتبة عبوديته. لم أشاهد مثله في ذلك، ولا رأيت أوسع منه علما، ولا أعرف بمعاني القرآن والحديث والسّنّة وحقائق الإيمان منه، وليس هو بالمعصوم، ولكن لم أر في معناه مثله. شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/ ٢٨٨).

**ومما تتميز به مصنفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: حصره لأسباب الشيء في أعداد معيَّنة، وجعله في أقسام، أو فوائد، أو مراتب، أو أنواع، ونحو ذلك، مما يجعله يرسخ في الذهن، ويسهل تذكره واسترجاعه.

**هذا** وقد يسر الله لي بمنه وكرمه، أن قمت بقراءة وجرد كثير من كتب هذا الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ، في عدة سنين مع مجموعة من الإخوة الأفاضل، ومن تيسيره لي سبحانه وتعالى في خلال تلك القراءة، أن كنت ألخّص من كل كتاب ما يمر بي مما يُستطاب من تلك الفوائد والدرر؛ حتى اجتمع لي خير كثير وفوائد جمّة، في أبواب متفرقة، ولاسيما في باب **الفوائد العددية**، فقد

تيسر لي منها عدد كبير، فقمت بترتيبها وتبويبها، وجعلت كل قسم منها على حده، الثنائي مع الثنائي، والثلاثي مع الثلاثي...إلخ، ثم جعلتها في رسائل مستقلة، فخَلُصَ لي من ذلك عدة رسائل، منها هذه الرسالة: « **الفوائد الخماسية من أقوال ابن قيم الجوزية** »[1] رحمة الله عليه.

وبالجملة: فهذا هو جهد المُقِل أضعه بين يدي إخواني علّ الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا وإياهم بذلك كما نفع بأصلها، وأختم بما ذكره هذا الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عدة من كتبه بقوله: فيا أَيها القاريء له والناظر فيه، هذه بضاعة صاحبها المزجاة مسوقة إليك، وهذا فهمه وعقله معروض عليك، لك غنمه وعلى مؤلفه غرمه. ولك ثمرته، وعليه عائدته. فإن عدم منك حمداً وشكراً، فلا يعدم منك مغفرة وعذراً، وإن أبيت إلا الملام فبابه مفتوح، وقد:

**اســـتأْثر اللهُ بالثنـــاءِ وبالْحمـــد * وَوَلَّـــى الْمَلَامَـــةَ الـــرَّجُلَا**

والله المسئول أَن يجعله لوجهه خالصًا، وينفع به مؤلفه وقارئه وكاتبه فى الدنيا والآخرة، إنه سميع الدعاءِ، وأَهل الرجاءِ، وهو حسبنا ونعم الوكيل. انظر: طريق الهجرتين (ص: ٧).مدارج السالكين (٣/ ٤٨٢) حادي الأرواح (ص: ٨) شفاء العليل (ص: ٦).

**أبو بشار**

**بشير بن حسن بن قائد الأيوبي**

**٢١/صفر/١٤٤٥هـ**

---

[1] وبقية أقسام الرسائل، سيتم بإذن الله سبحانه وتعالى نشرها قريبًا، وذلك بعد الإنتهاء من مراجعتها.

# الكفر الأكبر على خمسة أنواع

**قال الإمام ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَمَّا الْكُفْرُ الْأَكْبَرُ، فَخَمْسَةُ أَنْوَاعٍ:

كُفْرُ تَكْذِيبٍ، وَكُفْرُ اسْتِكْبَارٍ وَإِبَاءٍ مَعَ التَّصْدِيقِ، وَكُفْرُ إِعْرَاضٍ، وَكُفْرُ شَكٍّ، وَكُفْرُ نِفَاقٍ.

**فَأَمَّا كُفْرُ التَّكْذِيبِ**: فَهُوَ اعْتِقَادُ كَذِبِ الرُّسُلِ، وَهَذَا الْقِسْمُ قَلِيلٌ فِي الْكُفَّارِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَيَّدَ رُسُلَهُ، وَأَعْطَاهُمْ مِنَ الْبَرَاهِينِ وَالْآيَاتِ عَلَى صِدْقِهِمْ مَا أَقَامَ بِهِ الْحُجَّةَ، وَأَزَالَ بِهِ الْمَعْذِرَةَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: ١٤] وَقَالَ لِرَسُولِهِ ﷺ: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٣].

وَإِنْ سُمِّيَ هَذَا كُفْرَ تَكْذِيبٍ أَيْضًا فَصَحِيحٌ، إِذْ هُوَ تَكْذِيبٌ بِاللِّسَانِ.

**وَأَمَّا كُفْرُ الْإِبَاءِ وَالِاسْتِكْبَارِ**: فَنَحْوُ كُفْرِ إِبْلِيسَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَجْحَدْ أَمْرَ اللهِ وَلَا قَابَلَهُ بِالْإِنْكَارِ، وَإِنَّمَا تَلَقَّاهُ بِالْإِبَاءِ وَالِاسْتِكْبَارِ، وَمِنْ هَذَا كُفْرُ مَنْ عَرَفَ صِدْقَ الرَّسُولِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَلَمْ يَنْقَدْ لَهُ إِبَاءً وَاسْتِكْبَارًا، وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَى كُفْرِ أَعْدَاءِ الرُّسُلِ، كَمَا حَكَى اللهُ تَعَالَى عَنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ: ﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [المؤمنون: ٤٧].

وَقَوْلِ الْأُمَمِ لِرُسُلِهِمْ: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [إبراهيم: ١٠] وَقَوْلِهِ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾﴾ [الشمس: ١١] وَهُوَ كُفْرُ الْيَهُودِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩] وَقَالَ: ﴿يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦] وَهُوَ كُفْرُ أَبِي طَالِبٍ أَيْضًا، فَإِنَّهُ صَدَّقَهُ وَلَمْ يَشُكَّ فِي صِدْقِهِ، وَلَكِنْ أَخَذَتْهُ الْحَمِيَّةُ، وَتَعْظِيمُ آبَائِهِ أَنْ يَرْغَبَ عَنْ مِلَّتِهِمْ، وَيَشْهَدَ عَلَيْهِمْ بِالْكُفْرِ.

**وَأَمَّا كُفْرُ الْإِعْرَاضِ**: فَأَنْ يُعْرِضَ بِسَمْعِهِ وَقَلْبِهِ عَنِ الرَّسُولِ، لَا يُصَدِّقُهُ وَلَا يُكَذِّبُهُ، وَلَا يُوَالِيهِ وَلَا يُعَادِيهِ، وَلَا يُصْغِي إِلَى مَا جَاءَ بِهِ الْبَتَّةَ، كَمَا قَالَ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ يَالِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: وَاللهِ أَقُولُ لَكَ كَلِمَةً، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَأَنْتَ أَجَلُّ فِي عَيْنِي مِنْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَأَنْتَ أَحْقَرُ مِنْ أَنْ أُكَلِّمَكَ.

**وَأَمَّا كُفْرُ الشَّكِّ**: فَإِنَّهُ لَا يَجْزِمُ بِصِدْقِهِ وَلَا يُكَذِّبُهُ، بَلْ يَشُكُّ فِي أَمْرِهِ، وَهَذَا لَا يَسْتَمِرُّ شَكُّهُ إِلَّا إِذَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْإِعْرَاضَ عَنِ النَّظَرِ فِي آيَاتِ صِدْقِ الرَّسُولِ ﷺ جُمْلَةً، فَلَا يَسْمَعُهَا وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، وَأَمَّا مَعَ الْتِفَاتِهِ إِلَيْهَا، وَنَظَرِهِ فِيهَا فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى مَعَهُ شَكٌّ، لِأَنَّهَا مُسْتَلْزِمَةٌ لِلصِّدْقِ، وَلَا سِيَّمَا بِمَجْمُوعِهَا، فَإِنَّ دَلَالَتَهَا عَلَى الصِّدْقِ كَدَلَالَةِ الشَّمْسِ عَلَى النَّهَارِ.

**وَأَمَّا كُفْرُ النِّفَاقِ**: فَهُوَ أَنْ يُظْهِرَ بِلِسَانِهِ الْإِيمَانَ، وَيَنْطَوِيَ بِقَلْبِهِ عَلَى التَّكْذِيبِ، فَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ الْأَكْبَرُ . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٣٤٦).

## الناس في الصلاة على مراتب خمسة

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: النَّاسَ فِي الصَّلاةِ عَلَى مَرَاتِبَ خَمْسٍ:

**أَحَدُهَا:** مَرْتَبَةُ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُفَرِّطِ وَهُوَ الَّذِي انْتَقَصَ مِنْ وُضوئِهَا وَمواقِيتُهَا وَحُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا.

**الثاني:** مَنْ يُحَافِظُ عَلى مَواقِيتُهَا وَحُدودِهَا وَأَرْكَانِهَا الظاهِرَةِ وَوُضوئِهَا لَكِنْ قَدْ ضَيعَ مُجاهَدَةَ نَفْسِهِ فِي الْوَسْوَسَةِ فَذَهَبَ مَعَ الْوسَاوِسِ والأَفْكَارِ.

**الثالثُ:** مَنْ حَافَظَ عَلى حُدُودِهَا وأَرْكَانِهَا وَجَاهَدَ نَفْسَهُ فِي دَفْعِ الْوَسَاوسِ والأَفْكَار فَهُوَ مَشْغولٌ بِمُجَاهَدَةِ عَدُوِّهِ لِئلا يَسْرِقَ صَلاتَهَ فَهُوَ فِي صَلاةٍ وَجِهَادٍ.

**والرَّابِعُ:** مَنْ إِذَا قَامَ إلى الصَّلاةِ أَكْمَلَ حُقُوقَهَا وَأَرْكَانَهَا وَحُدُودَهَا واسْتَغرقَ قَلْبُه مُرَاعَاةَ حُدُودِهَا وَحُقوقِهَا لِئلا يَضِيعَ شَيءٌ مِنْهَا بَلْ هَمُّهُ كلّه مَصْرُوفٌ إِلى إِقَامَتِهَا كَمَا يَنْبَغِي إِكْمَالِهَا وإِتْمَامُهَا، قَدْ اسْتَغْرقَ قَلْبُه شَأْنَ الصلاةِ عُبُودِيَّةُ ربِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهَا.

**الخامِسُ:** مَنْ إِذَا قَامَ إِلى الصَّلاةِ قَامَ إِلَيْهَا كَذَلِكَ وَلَكِنْ مَعَ هَذَا قَدْ أَخَذَ قَلْبَه وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ نَاظِرًا بِقَلْبِهِ إِلَيْهِ مُرَاقِبًا لَهُ مُمْتَلِئًا مِنْ مَحَبَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ وَيُشَاهِدهُ، وَقَدْ اضْمَحَلَّتْ تِلْكَ الْوَسَاوِسُ والْخَطَرَاتُ وارْتَفَعَتْ حُجُبُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ فَهَذَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِي الصَّلاةِ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ وَهَذَا فِي صَلاتِه مشغولٌ بِرَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ قَرِيرُ الْعَيْنِ.

**فالقِسْمُ الأوَّلُ**: مُعَاقَبٌ. **والثاني**: مُحَاسَبٌ. **والثَّالثُ**: مُكَفَّرٌ عَنْهُ. **والرَّابعُ**: مُثَابٌ. **والْخَامِسُ**: مُقَرَّبٌ مِنْ رَبِّهِ؛ لأَنَّ لَهُ نَصِيبًا مِمَّنْ جُعلَتْ قُرَّةُ عينه في الصَّلاةِ.

**فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا**؛ قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الآخرة، وقرت عينه أيضـًا به في الدنيا، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات. الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٢٣).

# مراتب الشجاعة والشجعان خمسة

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **مَرَاتِب الشجَاعَة والشجعان:**

**أول:** مَرَاتِبهمْ الْهمام وَسمي بذلك لهمته وعزمه وَجَاء على بِنَاء فعال كشجاع.

**الثَّانِي:** الْمِقْدَام وَسمي بذلك من الْإِقْدَام وَهُوَ ضد الإحجام وَجَاء على أوزان الْمُبَالغَة كمعطاء ومنحار لكثير الْعَطاء والنحر وَهَذَا الْبناء يَسْتَوِي فِيهِ الْمُذكر والمؤنث كامرأة معطار كَثِيرَة التعطر ومذكار تَلد الذُّكُور.

**الثَّالِث:** الباسل وَهُوَ اسْم فَاعل من بسل يبسل كشرف يشرف والبسالة الشجَاعَة والشدة وضدها فشل يفشل فشالة وَهِي على وَزنهَا فعلا ومصدرا وَهِي الرذالة.

**الرَّابِع:** البطل وَجمعه أبطال وَفِي تَسْمِيَته قَولَانِ:

**أَحدهمَا:** لِأَنَّهُ يبطل فعل الأقران فَتبْطل عِنْد شجاعة الشجعان فَيكون بَطل بِمَعْنى مفعول فِي الْمَعْنى لِأَن هَذَا الْفِعْل غير مُتَعَدٍّ.

**وَالثَّانِي:** أَنه بِمَعْنى فَاعل لفظا وَمعنى لِأَنَّهُ الَّذِي يبطل شجاعة غَيره فيجعلها بِمَنْزِلَة الْعَدَم فَهُوَ بَطل بِمَعْنى مُبْطل.

وَيجوز أَن يكون بَطل بِمَعْنى مُبْطل بِوَزْن مكرم وَهُوَ الَّذِي قد بطله غَيره فلشجاعته تحاماه النَّاس فبطلوا فعله باستسلامهم لَهُ وَترك محاربتهم إِيَّاه.

**الْخَامِس:** الصنديد بِكَسْر الصَّاد والعامة تلحن فَيَقُولُونَ وَيجوز أَن يكون بَطل بِمَعْنى مُبْطل بِوَزْن مكرم وَهُوَ الَّذِي قد بطله غَيره فلشجاعته تحاماه النَّاس فبطلوا فعله باستسلامهم لَهُ وَترك محاربتهم إِيَّاه «صنديد» بِفَتْحِهَا وَلَيْسَ فِي كَلَامهم فعليل بِفَتْح الْفَاء وَإِنَّمَا هُوَ بِالْكَسْرِ فِي الْأَسْمَاء كقنديل وحلتيت وَفِي الصِّفَات كشمليل والصنديد الَّذِي لَا يقوم لَهُ شَيْء. الفروسية (ص: ٥٠٣).

# خمسة أشياء تبتنى عليها قبة النصر

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: ونختم هَذَا الْكتاب بِآيَة من كتاب الله تَعَالَى جمع فِيهَا تَدْبِير الْحُرُوف بِأَحْسَن تَدْبِير وَهِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنفال: ٤٥ - ٤٦].

**فَأمر الْمُجَاهدين فِيهَا بِخَمْسَة أَشْيَاء مَا اجْتمعت فِي فِئَة قطّ إِلَّا نصرت وَإِن قلت وَكثر عدوها:**

**أَحدهَا:** الثَّبَات.

**الثَّانِي:** كَثْرَة ذكره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**الثَّالِث:** طَاعَته وَطَاعَة رَسُوله.

**الرَّابِع:** اتِّفَاق الْكَلِمَة وَعدم التَّنَازُع الَّذِي يُوجب الفشل والوهن وَهُوَ جند يُقَوي بِهِ المتنازعون عدوهم عَلَيْهِم فَإِنَّهُم فِي اجْتِمَاعهم كالحزمة من السِّهَام لَا يَسْتَطِيع أحد كسرهَا فَإِذا فرقها وَصَارَ كل مِنْهُم وَحده كسرهَا فَإِذا فرقها وَصَارَ كل مِنْهُم وَحده كسرهَا كلهَا.

**الْخَامِس:** ملاك ذَلِك كُله وقوامه وأساسه وَهُوَ الصَّبْر.

**فَهَذِهِ خَمْسَة أَشْيَاء، تبتنى عَلَيْهَا قبَّة النَّصْر**، وَمَتى زَالَت أَو بَعْضهَا زَالَ من النَّصْر بِحَسب مَا نقص مِنْهَا، وَإِذا اجْتمعت قوى بَعْضهَا بَعْضًا وَصَارَ لَهَا أثر عَظِيم فِي النَّصْر وَلما اجْتمعت فِي الصَّحَابَة لم تقم لَهُم أمة من الْأُمَم وفتحوا الدُّنْيَا ودانت لَهُم الْعباد والْبِلَاد وَلما تَفَرَّقت فِيمَن بعدهمْ وضعفت آل الْأَمر إِلَى مَا آل.

وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله الْعلي الْعَظِيم وَالله الْمُسْتَعَان وَعَلِيهِ التكلان وَهُوَ حَسبنَا وَنعم الْوَكِيل. الفروسية (ص: ٥٠٥).

# للصبر خمس مراتب

**قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَرَاتِبُ الصَّابِرِينَ خَمْسَةٌ:

صَابِرٌ، وَمُصْطَبِرٌ، وَمُتَصَبِّرٌ، وَصَبُورٌ، وَصَبَّارٌ.

فَالصَّابِرُ: أَعَمُّهَا.

وَالْمُصْطَبِرُ: الْمُكْتَسِبُ الصَّبْرَ الْمَلِيءُ بِهِ.

وَالْمُتَصَبِّرُ: الْمُتَكَلِّفُ حَامِلٌ نَفْسَهُ عَلَيْهِ.

وَالصَّبُورُ: الْعَظِيمُ الصَّبْرِ الَّذِي صَبْرُهُ أَشَدُّ مِنْ صَبْرِ غَيْرِهِ.

وَالصَّبَّارُ: الْكَثِيرُ الصَّبْرِ. فَهَذَا فِي الْقَدْرِ وَالْكَمِّ. وَالَّذِي قَبْلَهُ فِي الْوَصْفِ وَالْكَيْفِ. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ١٥٨).

## للدعوة خمس مراتب

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **الدَّعْوَةِ لَهَا مَرَاتِبُ:**

**الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى**: النُّبُوَّةُ.

**الثَّانِيَةُ**: إِنْذَارُ عَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ.

**الثَّالِثَةُ**: إِنْذَارُ قَوْمِهِ.

**الرَّابِعَةُ**: إِنْذَارُ قَوْمٍ مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِهِ وَهُمُ الْعَرَبُ قَاطِبَةً.

**الْخَامِسَةُ**: إِنْذَارُ جَمِيعِ مَنْ بَلَغَتْهُ دَعْوَتُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ. زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٨٤).

# ذَكَرَ اللّهُ تعالى الصدق في القرآن في خمسة أشياء

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: أَمَرَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ: أَنْ يَسْأَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ مُدْخَلَهُ وَمُخْرَجَهُ عَلَى الصِّدْقِ. فَقَالَ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٠] وَأَخْبَرَ عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، أَنَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يَهَبَ لَهُ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ. فَقَالَ: ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٨٤] وَبَشَّرَ عِبَادَهُ بِأَنَّ لَهُمْ عِنْدَهُ قَدَمَ صِدْقٍ، وَمَقْعَدَ صِدْقٍ. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس: ٢] وَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القمر: ٥٤ - ٥٥].

**فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: مُدْخَلُ الصِّدْقِ، وَمُخْرَجُ الصِّدْقِ. وَلِسَانُ الصِّدْقِ، وَقَدَمُ الصِّدْقِ، وَمَقْعَدُ الصِّدْقِ.**

**وَحَقِيقَةُ الصِّدْقِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ:** هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ، الْمُتَّصِلُ بِاللهِ، الْمُوَصِّلُ إِلَى اللهِ. وَهُوَ مَا كَانَ بِهِ وَلَهُ، مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ. وَجَزَاءُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٢٥٩).

# المرأة على النصف من الرجل في خمسة أشياء

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: عند حديث أبي أمامة وَغَيْرِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**أَيُّمَا امْرِئٍ أَعْتَقَ امْرءًا مُسْلِمًا، كَانَ فِكَاكَهُ مِنَ النَّارِ يُجْزِئُ كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ، وَأَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ كَانَتَا فِكَاكَهُ مِنَ النَّارِ يُجْزِئُ كُلُّ عُضْوَيْنِ مِنْهُمَا عُضْوًا مِنْهُ**»[1] .

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عِتْقَ الْعَبْدِ أَفْضَلُ، وَأَنَّ عِتْقَ الْعَبْدِ يَعْدِلُ عِتْقَ أَمَتَيْنِ، فَكَانَ أَكْثَرُ عُتَقَائِهِ ﷺ مِنَ الْعَبِيدِ، وَهَذَا **أَحَدُ الْمَوَاضِعِ الْخَمْسَةِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا الْأُنْثَى عَلَى النِّصْفِ مِنَ الذَّكَرِ.**

**وَالثَّانِي**: الْعَقِيقَةُ، فَإِنَّهُ عَنِ الْأُنْثَى شَاةٌ، وَعَنِ الذَّكَرِ شَاتَانِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَفِيهِ عِدَّةُ أَحَادِيثَ صِحَاحٍ وَحِسَانٍ.

**وَالثَّالِثُ**: الشَّهَادَةُ فَإِنَّ شَهَادَةَ امْرَأَتَيْنِ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ.

**وَالرَّابِعُ**: الْمِيرَاثُ.

**وَالْخَامِسُ**: الدِّيَةُ.

زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ١٥٤). وانظر: بدائع الفوائد (٣/ ٦٧٣) الطرق الحكمية (ص: ١٢٦) . إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/ ١١٤).

[1] رواه الترمذي وغيره، وهو في الصحيحة للعلامة الألباني (٢٦١١).

## لا تكون الطريق صراطا حتى تتضمن خمسة أمور

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلَا تَكُونُ الطَّرِيقُ صِرَاطًا حَتَّى تَتَضَمَّنَ خَمْسَةَ أُمُورٍ:

الِاسْتِقَامَةَ.

وَالْإِيصَالَ إِلَى الْمَقْصُودِ.

وَالْقُرْبَ.

وَسَعَتَهُ لِلْمَارِّينَ عَلَيْهِ.

وَتَعَيُّنَهُ طَرِيقًا لِلْمَقْصُودِ.

وَلَا يَخْفَى تَضَمُّنُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ لِهَذِهِ الْأُمُورِ الْخَمْسَةِ.

فَوَصْفُهُ بِالِاسْتِقَامَةِ يَتَضَمَّنُ قُرْبَهُ، لِأَنَّ الْخَطَّ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ أَقْرَبُ خَطٍّ فَاصِلٍ بَيْنَ نُقْطَتَيْنِ، وَكُلَّمَا تَعَوَّجَ طَالَ وَبَعُدَ، وَاسْتِقَامَتُهُ تَتَضَمَّنُ إِيصَالَهُ إِلَى الْمَقْصُودِ، وَنَصْبُهُ لِجَمِيعِ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ يَسْتَلْزِمُ سَعَتَهُ، وَإِضَافَتُهُ إِلَى الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ وَوَصْفُهُ بِمُخَالَفَةِ صِرَاطِ أَهْلِ الْغَضَبِ وَالضَّلَالِ يَسْتَلْزِمُ تَعَيُّنَهُ طَرِيقًا. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٣٣).

**وقال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما المسألة الثالثة: وهى اشتقاق الصراط؛ فالمشهور أنه من "صرطتُ الشيءَ أصْرطه" إذا بلعته بلعًا سهلًا، فسمى الطريق: صراطًا؛ لأنه يسترط المارَّة فيه.

**والصراط ما جمعَ خمسةَ أوصاف:**

**أن يكون طريقًا مستقيمًا.**

**سهلًا.**

**مسلوكًا.**

**واسعًا.**

**موصلًا إلى المقصود.**

فلا تسمي العربُ الطريقَ المعوج: صراطًا، ولا الصعب المشق، ولا المسدود غير الموصل، ومن تأمل موارد الصراط في لسانهم واستعمالهم تبين له ذلك قال جرير:

**أَميــرُ المــؤمنينَ علــى صِــرَاطٍ * إذا اعْــوَجَّ المــوارِدُ مُسْــتَقِيمِ**

بدائع الفوائد ط عالم الفوائد (٢/ ٤١٦).

## صاحب البصيرة إذا وقع في الخطيئة فله نظر إلى خمسة أمور

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **اعْلَمْ أَنَّ صَاحِبَ الْبَصِيرَةِ إِذَا صَدَرَتْ مِنْهُ الْخَطِيئَةُ فَلَهُ نَظَرٌ إِلَى خَمْسَةِ أُمُورٍ:**

**أَحَدُهَا:** أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، فَيُحْدِثَ لَهُ ذَلِكَ الِاعْتِرَافَ بِكَوْنِهَا خَطِيئَةً، وَالْإِقْرَارَ عَلَى نَفْسِهِ بِالذَّنْبِ.

**الثَّانِي:** أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، فَيُحْدِثَ لَهُ ذَلِكَ خَوْفًا وَخَشْيَةً، تَحْمِلُهُ عَلَى التَّوْبَةِ.

**الثَّالِثُ:** أَنْ يَنْظُرَ إِلَى تَمْكِينِ اللهِ لَهُ مِنْهَا، وَتَخْلِيَتِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، وَتَقْدِيرِهَا عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَعَصَمَهُ مِنْهَا.

فَيُحْدِثُ لَهُ ذَلِكَ أَنْوَاعًا مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَحِكْمَتِهِ، وَرَحْمَتِهِ، وَمَغْفِرَتِهِ وَعَفْوِهِ، وَحِلْمِهِ وَكَرَمِهِ، وَتُوجِبُ لَهُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ عُبُودِيَّةً بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ، لَا تَحْصُلُ بِدُونِ لَوَازِمِهَا الْبَتَّةَ، وَيَعْلَمُ ارْتِبَاطَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ، وَالْجَزَاءِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مُوجَبُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَأَثَرُهَا فِي الْوُجُودِ، وَأَنَّ كُلَّ اسْمٍ وَصِفَةٍ مُقْتَضٍ لِأَثَرِهِ وَمُوجَبِهِ، مُتَعَلِّقٌ بِهِ لَا بُدَّ مِنْهُ.

وَهَذَا الْمَشْهَدُ يُطْلِعُهُ عَلَى رِيَاضٍ مُونِقَةٍ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْإِيمَانِ، وَأَسْرَارُ الْقَدَرِ وَالْحِكْمَةِ يَضِيقُ عَنِ التَّعْبِيرِ عَنْهَا نِطَاقُ الْكَلِمِ.

فَمِنْ بَعْضِهَا: مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ **أَنْ يَعْرِفَ الْعَبْدُ عِزَّتَهُ فِي قَضَائِهِ**، وَهُوَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَزِيزُ الَّذِي يَقْضِي بِمَا يَشَاءُ، **وَأَنَّهُ لِكَمَالِ عِزَّتِهِ حَكَمَ عَلَى الْعَبْدِ وَقَضَى عَلَيْهِ**، بِأَنْ قَلَّبَ قَلْبَهُ وَصَرَّفَ إِرَادَتَهُ عَلَى مَا يَشَاءُ، وَحَالَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَقَلْبِهِ، وَجَعَلَهُ مُرِيدًا شَائِيًا لِمَا شَاءَ مِنْهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ الْعِزَّةِ، إِذْ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللهُ، وَغَايَةُ الْمَخْلُوقِ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي بَدَنِكَ وَظَاهِرِكَ، وَأَمَّا جَعْلُكَ مُرِيدًا شَائِيًا لِمَا يَشَاؤُهُ مِنْكَ وَيُرِيدُهُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا ذُو الْعِزَّةِ الْبَاهِرَةِ.

فَإِذَا عَرَفَ الْعَبْدُ عِزَّ سَيِّدِهِ وَلَاحَظَهُ بِقَلْبِهِ، وَتَمَكَّنَ شُهُودَهُ مِنْهُ، كَانَ الِاشْتِغَالُ بِهِ عَنْ ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ أَوْلَى بِهِ وَأَنْفَعَ لَهُ، لِأَنَّهُ يَصِيرُ مَعَ اللهِ لَا مَعَ نَفْسِهِ.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٢٢١).

# القضايا لا تخلو من خمسة أنواع

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: الرِّضَا مَعْقِدُ نِظَامِ الدِّينِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ. فَإِنَّ الْقَضَايَا لَا تَخْلُو مِنْ خَمْسَةِ أَنْوَاعٍ:

فَتَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: دِينِيَّةٍ، وَكَوْنِيَّةٍ. وَهِيَ مَأْمُورَاتٌ، وَمَنْهِيَّاتٌ، وَمُبَاحَاتٌ، وَنِعَمٌ مُلَذَّةٌ، وَبَلَايَا مُؤْلِمَةٌ.

فَإِذَا اسْتَعْمَلَ الْعَبْدُ الرِّضَا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ فَقَدْ أَخَذَ بِالْحَظِّ الْوَافِرِ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَفَازَ بِالْقِدْحِ الْمُعَلَّى. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٢٠٤).

## سعادة العبد وكمال لذته ونعيمه موقوف على خمس مقامات

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: ومعلوم أن كمال العبد هو بأن يكون **عارفا** بالنعيم الذى يطلبه، **والعمل** الذى يوصل إليه، **وأن يكون** مع ذلك فيه إرادة جازمة لذلك العمل، **ومحبة** صادقة لذلك النعيم، وإلا فالعلم بالمطلوب وطريقه لا يحصله إن لم يقترن بذلك العمل، والإرادة الجازمة لا توجب وجود المراد إلا إذا لازمها الصبر.

**فصارت** سعادة العبد وكمال لذته ونعيمه موقوفا على **هذه المقامات الخمسة**: **علمه بالنعيم المطلوب، ومحبته له، وعلمه بالطريق الموصل إليه، وعمله به، وصبره على ذلك.** إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/ ١٧٩).

# لوازم المحبة خمسة

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا تُحَدُّ الْمَحَبَّةُ بِحَدٍّ أَوْضَحَ مِنْهَا. فَالْحُدُودُ لَا تَزِيدُهَا إِلَّا خَفَاءً وَجَفَاءً. فَحَدُّهَا وُجُودُهَا. وَلَا تُوصَفُ الْمَحَبَّةُ بِوَصْفٍ أَظْهَرَ مِنَ الْمَحَبَّةِ.

وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ النَّاسُ فِي أَسْبَابِهَا وَمُوجِبَاتِهَا، وَعَلَامَاتِهَا وَشَوَاهِدِهَا، وَثَمَرَاتِهَا وَأَحْكَامِهَا. فَحُدُودُهُمْ وَرُسُومُهُمْ دَارَتْ عَلَى هَذِهِ السِّتَّةِ. وَتَنَوَّعَتْ بِهِمُ الْعِبَارَاتُ. وَكَثُرَتِ الْإِشَارَاتُ، بِحَسَبِ إِدْرَاكِ الشَّخْصِ وَمَقَامِهِ وَحَالِهِ، وَمِلْكِهِ لِلْعِبَارَةِ.

**وَهَذِهِ الْمَادَّةُ تَدُورُ فِي اللُّغَةِ عَلَى خَمْسَةِ أَشْيَاءَ:**

**أَحَدُهَا:** الصَّفَاءُ وَالْبَيَاضُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِصَفَاءِ بَيَاضِ الْأَسْنَانِ وَنَضَارَتِهَا: حَبَبُ الْأَسْنَانِ.

**الثَّانِي:** الْعُلُوُّ وَالظُّهُورُ. وَمِنْهُ حَبَبُ الْمَاءِ وَحُبَابُهُ. وَهُوَ مَا يَعْلُوهُ عِنْدَ الْمَطَرِ الشَّدِيدِ. وَحَبَبُ الْكَأْسِ مِنْهُ.

**الثَّالِثُ:** اللُّزُومُ وَالثَّبَاتُ. وَمِنْهُ: حَبَّ الْبَعِيرُ وَأَحَبَّ، إِذَا بَرَكَ وَلَمْ يَقُمْ. قَالَ الشَّاعِرُ:

**حُلْتَ عَلَيْهِ بِالْفَلَاةِ ضَرْبًا * ضَرْبَ بَعِيرِ السُّوءِ إِذْ أَحَبَّا**

**الرَّابِعُ:** اللُّبُّ. وَمِنْهُ: حَبَّةُ الْقَلْبِ، لِلُبِّهِ وَدَاخِلِهِ. وَمِنْهُ الْحَبَّةُ لِوَاحِدَةِ الْحُبُوبِ. إِذْ هِيَ أَصْلُ الشَّيْءِ وَمَادَّتُهُ وَقِوَامُهُ.

**الْخَامِسُ**: الْحِفْظُ وَالْإِمْسَاكُ. وَمِنْهُ حِبُّ الْمَاءِ لِلْوِعَاءِ الَّذِي يُحْفَظُ فِيهِ وَيُمْسِكُهُ وَفِيهِ مَعْنَى الثُّبُوتِ أَيْضًا.

**وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ الْخَمْسَةَ مِنْ لَوَازِمِ الْمَحَبَّةِ**. فَإِنَّهَا صَفَاءُ الْمَوَدَّةِ، وَهَيَجَانُ إِرَادَاتِ الْقَلْبِ لِلْمَحْبُوبِ. وَعُلُوُّهَا وَظُهُورُهَا مِنْهُ لِتَعَلُّقِهَا بِالْمَحْبُوبِ الْمُرَادِ. وَثُبُوتِ إِرَادَةِ الْقَلْبِ لِلْمَحْبُوبِ. وَلُزُومِهَا لُزُومًا لَا تُفَارِقُهُ، وَلِإِعْطَاءِ الْمُحِبِّ مَحْبُوبَهُ لُبَّهُ، وَأَشْرَفَ مَا عِنْدَهُ. وَهُوَ قَلْبُهُ، وَلِاجْتِمَاعِ عَزَمَاتِهِ وَإِرَادَاتِهِ وَهُمُومِهِ عَلَى مَحْبُوبِهِ.

**فَاجْتَمَعَتْ فِيهَا الْمَعَانِي الْخَمْسَةُ**. وَوَضَعُوا لِمَعْنَاهَا حَرْفَيْنِ مُنَاسِبَيْنِ لِلْمُسَمَّى غَايَةَ الْمُنَاسَبَةِ " الْحَاءَ " الَّتِي هِيَ مِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ، وَ " الْبَاءَ " الشَّفَوِيَّةَ الَّتِي هِيَ نِهَايَتُهُ. فَلِلْحَاءِ الِابْتِدَاءُ، وَلِلْبَاءِ الِانْتِهَاءُ. وَهَذَا شَأْنُ الْمَحَبَّةِ وَتَعَلُّقُهَا بِالْمَحْبُوبِ. فَإِنَّ ابْتِدَاءَهَا مِنْهُ وَانْتِهَاءَهَا إِلَيْهِ. وَقَالُوا فِي فِعْلِهَا: حَبَّهُ وَأَحَبَّهُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

**أُحِبُّ أَبَا ثَرْوَانَ مِنْ حُبِّ تَمْرِهِ * وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الرِّفْقَ بِالْجَارِ أَرْفَقُ**

**فَوَاللهِ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ * وَلَا كَانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمِشْرِقِ**

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ١١).

## التدبر والتفكر يثمر خمسة أمور

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: التفكُّرُ والتذكُّرُ بِذَارُ العلم، وسَقْيُه مطارحتُه، ومذاكرتُه تلقيحُه، كما قال بعض السَّلف: "ملاقاةُ الرجال تلقيحٌ لألبابها"؛ فالمذاكرةُ به لِقاحُ العقل.

فالخيرُ والسعادةُ في خزانةٍ مفتاحُها التفكُّر؛ فإنه لابد من تفكُّرٍ وعلمٍ يكونُ نتيجة الفكر، وحالٍ يحدثُ للقلب من ذلك العلم؛ **فإنَّ كلَّ من عَلِمَ شيئًا من المحبوب أو المكروه لابدَّ أن يبقى لقلبه حالةٌ وينصبغَ بصبغةٍ من علمه، وتلك الحالُ توجبُ له إرادة، وتلك الإرادةُ توجبُ وقوعَ العمل.**

**فهاهنا خمسةُ أمور: الفكر، وثمرتُه العلم، وثمرتهُما الحالةُ التي تحدثُ للقلب، وثمرةُ ذلك الإرادة، وثمرتُها العمل.**

فالفكرُ إذًا هو المبدأ والمفتاحُ للخيرات كلِّها.

وهذا يكشفُ لك عن فضل التفكُّر وشرفه، وأنه من أفضل أعمال القلب وأنفعها له، حتى قيل: "تفكُّرُ ساعةٍ خيرٌ من عبادة سنة" .

فالفكرُ هو الذي ينقلُ من موت الغفلة إلى حياة اليقظة، ومن المكاره إلى المحابِّ، ومن الرغبة والحرص إلى الزهد والقناعة، ومن سجن الدنيا إلى فضاء الآخرة، ومن ضيق الجهل إلى سَعة العلم ورَحبه، ومن مرض الشهوة والإخلاد إلى هذه الدار إلى شفاء الإنابة إلى الله والتجافي عن دار الغرور، ومن مصيبة العمى والصَّمَم والبَكَم إلى

نعمة البصر والسمع والفهم عن الله والعقل عنه، ومن أمراض الشبهات إلى بَرد اليقين وثَلَج الصَّدر.

**وبالجملة؛ فأصلُ كلِّ طاعةٍ إنما هو الفكر.**

وكذلك أصلُ كلِّ معصيةٍ إنما يحدثُ من جانب الفكرة؛ فإنَّ الشيطانَ يصادفُ أرضَ القلب خاليةً فارغة، فيَبْذُرُ فيها حَبَّ الأفكار الرديَّة، فيتولَّدُ منه الإراداتُ والعُزوم، فيتولَّدُ منها العمل. فإذا صادفَ أرضَ القلب مشغولةً ببَذْر الأفكار النافعة فيما خُلِقَ له وفيما أُمِرَ به وفيما هُيِّئ له وأُعدَّ له من النعيم المقيم أو العذاب الأليم لم يجد لبَذْره موضعًا، وهذا كما قيل:

**أتاني هواها قبل أن أعرفَ الهوى ❊ فصادفَ قلبًا فارغًا فتمكَّنا**

مفتاح دار السعادة لابن القيم ط عالم الفوائد (١/ ٥٢٥).

## بعث الله نبيه ﷺ إلى أهل الأرض وهم على خمسة أصناف

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ رَسُولًا إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ **وَهُمْ خَمْسَةُ أَصْنَافٍ** قَدْ طَبَقُوا الْأَرْضَ:

**يَهُودُ.**

**وَنَصَارَى.**

**وَمَجُوسٌ.**

**وَصَابِئُونَ.**

**وَمُشْرِكُونَ.**

وَهَذِهِ الْأَصْنَافُ هِيَ الَّتِي كَانَتْ قَدِ اسْتَوْلَتْ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ مَشَارِقِهَا إِلَى مَغَارِبِهَا. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (١/ ٢٣٥).

## انقسم الناس في نصوص الوحي إلى خمسة أقسام

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **إنقسام الناس في نصوص الوحي إلى: أصحاب تأويل، وأصحاب تخييل، وأصحاب تجهيل، وأصحاب تمثيل، وأصحاب سواء السبيل.**

**هذه خمسة أصناف** انقسم الناس إليها في هذا الباب بحسب اعتقادهم ما أريد بالنصوص:

**الصنف الأول**: أصحاب التأويل وهم أشد الأصناف اضطرابا إذ لم يثبت لهم قدم في الفرق بين ما يتأول وما لا يتأول ولا ضابط مطرد منعكس تجب مراعاته وتمنع مخالفته بخلاف سائر الفرق فإنهم جروا على ضابط واحد وإن كان فيهم من هو أشد خطأ من أصحاب التأويل كما سنذكره.

**الصنف الثاني**: أصحاب التخييل وهم الذين اعتقدوا أن الرسل لم تفصح للخلق بالحقائق إذ ليس في قواهم إدراكها وإنما خيلت لهم وأبرزت المعقول في صورة المحسوس.

**والصنف الثالث**: أصحاب التجهيل الذين قالوا نصوص الصفات ألفاظ لا تعقل معانيها ولا ندري ما أراد الله ورسوله منها ولكن نقرأها ألفاظا لا معاني لها ونعلم أن لها تأويلا لا يعلمه إلا الله وهي عندنا بمنزلة: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم١] و ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ [الشورى١ ـ٢] و ﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾ [الأعراف١] فلو ورد علينا منها ما ورد

لم نعتقد فيه تمثيلا ولا تشبيها ولم نعرف معناه وننكر على من تأوله ونكل علمه إلى الله وظن هؤلاء أن هذه طريقة السلف وأنهم لم يكونوا يعرفون حقائق الأسماء والصفات ولا يفهمون معنى قوله: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص٧٥] وقوله: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الزمر٦٧].

**الصنف الرابع**: وهم أصحاب التشبيه والتمثيل ففهموا منها مثل ما للمخلوقين وظنوا أن لا حقيقة لها سوى ذلك وقالوا محال أن يخاطبنا الله سبحانه بما لا نعقله ثم يقول: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [البقرة٧٣] ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [البقرة٢١٩] ﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [ص٢٩] ونظائر ذلك وهؤلاء هم المشبهة.

فهذه الفرق لا تزال تبدع بعضهم بعضا وتضلله وتجهله وقد تصادمت كما ترى فهم كزمرة من العميان تلاقوا فتصادموا كما قال أعمى البصر والبصيرة منهم:

**ونظيري في العلم مثلي أعمى * فترانا في حندس نتصادم**

**وهدى الله أصحاب سواء السبيل** للطريقة المثلى فلم يتلوثوا بشيء من أوضار هذه الفرق وأدناسها وأثبتوا لله حقائق الأسماء والصفات ونفوا عنه مماثلة المخلوقات فكان مذهبهم مذهبا بين مذهبين وهدى بين ضلالتين خرج من بين مذاهب المعطلين والمخيلين والمجهلين والمشبهين كما خرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وقالوا نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل طريقتنا إثبات حقائق الأسماء والصفات ونفي مشابهة المخلوقات فلا نعطل ولا نؤول ولا نمثل ولا نجهل ولا نقول ليس لله يدان ولا

وجه ولا سمع ولا بصر ولا حياة ولا قدرة ولا استوى على عرشه ولا نقول له يدان كأيدي المخلوق ووجه كوجوههم وسمع وبصر وحياة وقدرة واستوى كأسماعهم وأبصارهم وقدرتهم واستوائهم بل نقول له ذات حقيقة ليست كالذوات وله صفات حقيقة لا مجازا ليست كصفات المخلوقين وكذلك قولنا في وجهه تبارك وتعالى ويديه وسمعه وبصره وكلامه واستوائه ولا يمنعنا ذلك أن نفهم المراد من تلك الصفات وحقائقها. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٢/ ٤١٨).

## أعلى الفِكر وأجله ما كان لله وهو على أنواع خمسة

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: أَعْلَى الْفِكَرِ وَأَجَلُّهَا وَأَنْفَعُهَا: مَا كَانَ لِلَّهِ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ، فَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ أَنْوَاعٌ:

**أَحَدُهَا**: الْفِكْرَةُ فِي آيَاتِهِ الْمُنَزَّلَةِ وَتَعَقُّلُهَا، وَفَهْمُهَا وَفَهْمُ مُرَادِهِ مِنْهَا، وَلِذَلِكَ أَنْزَلَهَا اللهُ تَعَالَى، لَا لِمُجَرَّدِ تِلَاوَتِهَا، بَلِ التِّلَاوَةُ وَسِيلَةٌ.

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ، فَاتَّخَذُوا تِلَاوَتَهُ عَمَلًا.

**الثَّانِي**: الْفِكْرَةُ فِي آيَاتِهِ الْمَشْهُودَةِ وَالِاعْتِبَارُ بِهَا، وَالِاسْتِدْلَالُ بِهَا عَلَى أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَحِكْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَبِرِّهِ وَجُودِهِ، وَقَدْ حَضَّ اللهُ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ عَلَى التَّفَكُّرِ فِي آيَاتِهِ وَتَدَبُّرِهَا وَتَعَقُّلِهَا، وَذَمَّ الْغَافِلَ عَنْ ذَلِكَ.

**الثَّالِثُ**: الْفِكْرَةُ فِي آلَائِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَإِنْعَامِهِ عَلَى خَلْقِهِ بِأَصْنَافِ النِّعَمِ، وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَحِلْمِهِ.

**وَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ الثَّلَاثَةُ** تَسْتَخْرِجُ مِنَ الْقَلْبِ مَعْرِفَةَ اللهِ وَمَحَبَّتَهُ وَخَوْفَهُ وَرَجَاءَهُ. وَدَوَامُ الْفِكْرَةِ فِي ذَلِكَ مَعَ الذِّكْرِ يَصْبُغُ الْقَلْبَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْمَحَبَّةِ صِبْغَةً تَامَّةً.

**الرَّابِعُ**: الْفِكْرَةُ فِي عُيُوبِ النَّفْسِ وَآفَاتِهَا، وَفِي عُيُوبِ الْعَمَلِ، وَهَذِهِ الْفِكْرَةُ عَظِيمَةُ النَّفْعِ، وَهَذَا بَابٌ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَتَأْثِيرُهَا فِي كَسْرِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، وَمَتَى كُسِرَتْ

عَاشَتِ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ وَانْبَعَثَتْ وَصَارَ الْحُكْمُ لَهَا، فَحَيِيَ الْقَلْبُ، وَدَارَتْ كَلِمَتُهُ فِي مَمْلَكَتِهِ، وَبَثَّ أُمَرَاءَهُ وَجُنُودَهُ فِي مَصَالِحِهِ.

**الْخَامِسُ**: الْفِكْرَةُ فِي وَاجِبِ الْوَقْتِ وَوَظِيفَتِهِ وَجَمْعُ الْهَمِّ كُلِّهِ عَلَيْهِ، فَالْعَارِفُ ابْنُ وَقْتِهِ، فَإِنْ أَضَاعَهُ ضَاعَتْ عَلَيْهِ مَصَالِحُهُ كُلُّهَا، فَجَمِيعُ الْمَصَالِحِ إِنَّمَا تَنْشَأُ مِنَ الْوَقْتِ، وَإِنْ ضَيَّعَهُ لَمْ يَسْتَدْرِكْهُ أَبَدًا.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: صَحِبْتُ الصُّوفِيَّةَ فَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْهُمْ سِوَى حَرْفَيْنِ: أَحَدُهُمَا قَوْلُهُمْ: الْوَقْتُ سَيْفٌ، فَإِنْ قَطَعْتَهُ وَإِلَّا قَطَعَكَ.

وَذَكَرَ الْكَلِمَةَ الْأُخْرَى: " وَنَفْسُكَ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ وَإِلَّا شَغَلَتْكَ بِالْبَاطِلِ ".

فَوَقْتُ الْإِنْسَانِ هُوَ عُمُرُهُ فِي الْحَقِيقَةِ، وَهُوَ مَادَّةُ حَيَاتِهِ الْأَبَدِيَّةِ فِي النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَمَادَّةُ الْمَعِيشَةِ الضَّنْكِ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَهُوَ يَمُرُّ أَسْرَعَ مِنَ السَّحَابِ، فَمَا كَانَ مِنْ وَقْتِهِ لِلَّهِ وَبِاللهِ فَهُوَ حَيَاتُهُ وَعُمُرُهُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ لَيْسَ مَحْسُوبًا مِنْ حَيَاتِهِ، وَإِنْ عَاشَ فِيهِ عَاشَ عَيْشَ الْبَهَائِمِ، فَإِذَا قَطَعَ وَقْتَهُ فِي الْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ وَالْأَمَانِيِّ الْبَاطِلَةِ، وَكَانَ خَيْرَ مَا قَطَعَهُ بِهِ النَّوْمُ وَالْبِطَالَةُ، فَمَوْتُ هَذَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ.

وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ – وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ – لَيْسَ لَهُ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا مَا عَقَلَ مِنْهَا فَلَيْسَ لَهُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا مَا كَانَ فِيهِ بِاللهِ وَلِلَّهِ.

**وَمَا عَدَا هَذِهِ الْأَقْسَامِ مِنَ الْخَطَرَاتِ وَالْفِكَرِ**، فَإِمَّا وَسَاوِسُ شَيْطَانِيَّةٌ وَإِمَّا أَمَانِيُّ بَاطِلَةٌ، وَخِدَعٌ كَاذِبَةٌ، بِمَنْزِلَةِ خَوَاطِرِ الْمُصَابِينَ فِي عُقُولِهِمْ مِنَ السُّكَارَى وَالْمَحْشُوشِينَ وَالْمُوَسْوِسِينَ، وَلِسَانُ حَالِ هَؤُلَاءِ يَقُولُ عِنْدَ انْكِشَافِ الْحَقَائِقِ:

إِنْ كَانَ مَنْزِلَتِي فِي الْحَشْرِ عِنْدَكُمْ * * مَا قَدْ لَقِيتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيَّامِي

أُمْنِيَّةٌ ظَفِرَتْ نَفْسِي بِهَا زَمَنًا * * وَالْيَوْمَ أَحْسَبُهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامِ

**وَاعْلَمْ** أَنَّ وُرُودَ الْخَاطِرِ لَا يَضُرُّ، وَإِنَّمَا يَضُرُّ اسْتِدْعَاؤُهُ وَمُحَادَثَتُهُ، فَالْخَاطِرُ كَالْمَارِّ عَلَى الطَّرِيقِ، فَإِنْ تَرَكْتَهُ مَرَّ وَانْصَرَفَ عَنْكَ، وَإِنِ اسْتَدْعَيْتَهُ سَحَرَكَ بِحَدِيثِهِ وَغُرُورِهِ، وَهُوَ أَخَفُّ شَيْءٍ عَلَى النَّفْسِ الْفَارِغَةِ الْبَاطِلَةِ، وَأَثْقَلُ شَيْءٍ عَلَى الْقَلْبِ وَالنَّفْسِ الشَّرِيفَةِ السَّمَاوِيَّةِ الْمُطْمَئِنَّةِ. الداء والدواء (ص: ١٥٦).

## جمع أهل الكتاب بين التحريف والكتمان من خمسة أوجه

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَمَّا التَّحْرِيفُ: فَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ، وَكَذَلِكَ لَيُّ اللِّسَانِ بِالْكِتَابِ لِيَحْسَبَهُ السَّامِعُ مِنْهُ وَمَا هُوَ مِنْهُ. **فَهَذِهِ خَمْسَةُ أُمُورٍ:**

**أَحَدُهَا:** لَبْسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَهُوَ خَلْطُهُ بِهِ بِحَيْثُ لَا يَتَمَيَّزُ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ.

**الثَّانِي:** كِتْمَانُ الْحَقِّ.

**الثَّالِثُ:** إِخْفَاؤُهُ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ كِتْمَانِهِ.

**الرَّابِعُ:** تَحْرِيفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَهُوَ نَوْعَانِ: تَحْرِيفُ لَفْظِهِ، وَتَحْرِيفُ مَعْنَاهُ.

**الْخَامِسُ:** لَيُّ اللِّسَانِ بِهِ لِيَلْتَبِسَ عَلَى السَّامِعِ اللَّفْظُ الْمُنَزَّلُ بِغَيْرِهِ.

وَهَذِهِ الْأُمُورُ إِنَّمَا ارْتَكَبُوهَا لِأَغْرَاضٍ لَهُمْ دَعَتْهُمْ إِلَى ذَلِكَ. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (١/ ٣١٢).

# هجر القرآن على خمسة أنواع

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: هجر الْقُرْآن أَنْوَاع:

**أَحدهَا**: **هجر سَمَاعه** وَالْإِيمَان بِهِ والإصغاء إِلَيْهِ.

**وَالثَّانِي**: **هجر الْعَمَل** بِهِ وَالْوُقُوف عِنْد حَلَاله وَحَرَامه وَإِن قَرَأَهُ وآمن بِهِ.

**وَالثَّالِث**: **هجر تحكيمه** والتحاكم إِلَيْهِ فِي أصُول الدّين وفروعه واعتقاد أَنه لَا يُفِيد الْيَقِين وَأَن أدلته لفظية لَا تحصّل الْعلم.

**وَالرَّابِع**: **هجر تدبّره** وتفهّمه وَمَعْرِفَة مَا أَرَادَ الْمُتَكَلّم بِهِ مِنْهُ.

**وَالْخَامِس**: **هجر الِاسْتِشْفَاء** والتداوي بِهِ فِي جَمِيع أمراض الْقلب وأدوائها فيطلب شِفَاء دائه من غَيره ويهجر التَّدَاوِي بِهِ.

وكل هَذَا دَاخل فِي قَوْله: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٠] وَإِن كَانَ بعض الهجر أَهْون من بعض. الفوائد (ص: ٨٢).

# للشهقة التي تعرض عند سماع القرآن خمسة أسباب

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **الشهقة الَّتِي تعرض عِنْد سَماع الْقُرْآن أَو غَيره لَهَا أَسبَاب:**

**أَحدهَا:** يلوح لَهُ عِنْد سَماع دَرَجَة لَيست لَهُ فيرتاح إِلَيْهَا فَتحدث لَهُ الشهقة فَهَذِهِ شهقة شوق.

**وَثَانِيها:** أَن يلوح لَهُ ذَنْب ارْتَكَبهُ فيشهق خوفًا وحزنا على نَفسه وَهَذِه شهقة خشيَة.

**وَثَالِثهَا:** أَن يلوح لَهُ نقص فِيهِ لَا يقدر على دَفعه فَيحدث لَهُ ذَلِك حزنا فيشهق شهقة حزن.

**وَرَابِعهَا:** أَن يلوح لَهُ كَمَال محبوبه وَيرى الطَّرِيق إِلَيْهِ مسدودة عَنهُ فَيحدث ذَلِك شهقة أَسف وحزن.

**وخامسها:** أَن يكون قد توارى عَنهُ محبوبه واشتغل بِغَيْرِهِ فَذكره السماع محبوبه فلاح لَهُ جماله وَرَأى الْبَاب مَفْتُوحًا وَالطَّرِيق ظَاهِرَة فشهق فَرحا وسرورا بِمَا لَاحَ.

وَبِكُل حَال فسبب الشهقة قُوَّة الْوَارِد وَضعف الْمحل عَن الِاحْتِمَال وَالْقُوَّة أَن يعْمل ذَلِك الْوَارِد عمله دَاخِلا وَلَا يظْهر عَلَيْهِ وَذَلِكَ أقوى لَهُ وأدوم فَإِنَّهُ إِذا أظهره ضعف أَثَره وأوشك انْقِطَاعه.

هَذَا حكم الشهقة من الصَّادِق فَإِن الشاهق إِمَّا صَادِق وَإِمَّا سَارِق وَإِمَّا مُنَافِق. الفوائد (ص: ١٩٧).

## الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: الرّوح لَهَا بِالْبدنِ خَمْسَة أَنْوَاع من التَّعَلُّق مُتَغَايِرَة الْأَحْكَام:

**أَحدهَا**: تعلقهَا بِهِ فِي بطن الْأُم جَنِينا.

**الثَّانِي**: تعلقهَا بِهِ بعد خُرُوجه إِلَى وَجه الأَرْض.

**الثَّالِث**: تعلقهَا بِهِ فِي حَال النّوم فلهَا بِهِ تعلق من وَجه ومفارقة من وَجه

**الرَّابِع**: تعلقهَا بِهِ فِي البرزخ فَإِنَّهَا وَإِن فارقته وتجردت عَنهُ فَإِنَّهَا لم تُفَارِقهُ فراقا كليا بِحَيْثُ لَا يبْقى لَهَا الْتِفَات إِلَيْهِ الْبَتَّةَ وَقد ذكرنَا فِي أول الْجَواب من الْأَحَادِيث والْآثَار مَا يدل على ردهَا إِلَيْهِ وَقت سَلام الْمُسلم وَهَذَا الرَّد إِعَادَة خَاصَّة لَا يُوجب حَيَاة الْبدن قبل يَوْم الْقِيَامَة

**الْخَامِس**: تعلقهَا بِهِ يَوْم بعث الأجساد وَهُوَ أكمل أَنْوَاع تعلقهَا بِالْبدنِ وَلَا نِسْبَة لما قبله من أَنْوَاع التَّعَلُّق إِلَيْهِ إِذْ تعلق لَا يقبل الْبدن مَعَه موتا وَلَا نوما وَلَا فَسَادًا. الروح (ص: ٤٣).

## في إجابة المؤذن خمس سنن عن رسول الله ﷺ

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع رَسُول الله ﷺ يَقُول: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ**»[1].

**فِي إِجَابَة الْمُؤَذّن خمس سنَن** عَن رَسُول الله ﷺ قد اشْتَمَل حَدِيث عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما على ثَلَاثَة مِنْهَا.

**وَالرَّابِعَة:** أَن يَقُول مَا رَوَاهُ مُسلم عَن سعد بن أبي وَقاص رضي الله عنه عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ**»[2].

---

[1] رواه مسلم(٣٨٤).

[2] رواه أبو داود والنسائي، وقال العلامة الألباني في صحيح أبي داود (٥٣٧)حسن صحيح.

**وَالْخَامِسَة:** أَن يَدْعُو الله بعد إِجَابَة الْمُؤَذّن وَصلَاته على رَسُوله ﷺ وسؤاله لَهُ الْوَسِيلَة لما فِي سنَن أبي دَاوُد وَالنَّسَائِيّ من حَدِيث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا، فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ**»[1]. جلاء الأفهام (ص: ٣٧٢). وانظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ٣٥٦).

[1] روه أبو داو(٥٢٤) وحسنه العلامة العلامة الألباني في صحيح أبي داود، وتخريج الكلم الطيب(٧٤).

## حسن الخلق يقوم على أركان خمسة

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالْقِسْم الثَّانِي حُسْن الْخُلُق مَعَ النَّاس، وَجَمَاعَة أَمْرَانِ: بَذْل الْمَعْرُوف قَوْلًا وَفِعْلًا، وَكَفّ الْأَذَى قَوْلًا وَفِعْلًا، **وَهَذَا إِنَّمَا يَقُوم عَلَى أَرْكَان خَمْسَة:**

**الْعِلْم، وَالْجُود، وَالصَّبْر، وَطِيب الْعَوْد، وَصِحَّة الْإِسْلَام.**

**أَمَّا الْعِلْم:** فَلِأَنَّهُ يَعْرِف مَعَانِي الْأَخْلَاق وَسَفْسَافهَا فَيُمْكِنهُ أَنْ يَتَّصِف بِهَذَا وَيَتَحَلَّى بِهِ وَيَتْرُك هَذَا وَيَتَخَلَّى عَنْهُ.

**وَأَمَّا الْجُود:** فَسَمَاحَة نَفْسه وَبَذْلهَا وَانْقِيَادهَا لِذَلِكَ إِذَا أَرَادَهُ مِنْهَا

**وَأَمَّا الصَّبْر:** فَلِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَصْبِر عَلَى اِحْتِمَال ذَلِكَ وَالْقِيَام بِأَعْبَائِهَا لَمْ يَتَهَيَّأ لَهُ

**وَأَمَّا طِيب الْعَوْد:** فَأَنْ يَكُون الله تَعَالَى خَلَقَهُ عَلَى طَبِيعَة مُنْقَادَة سَهْلَة الْقِيَاد وَسَرِيعَة الِاسْتِجَابَة لِدَاعِي الْخَيْرَات.

**وَالطَّبَائِع ثَلَاثَة:** **طَبِيعَة** حَجَرِيَّة صُلْبَة قَاسِيَة لَا تَلِين وَلَا تَنْقَاد، **وَطَبِيعَة** مَائِيَّة هَوَائِيَّة سَرِيعَة الِانْقِيَاد مُسْتَجِيبَة لِكُلِّ دَاعٍ، كَالْغُصْنِ أَيّ نَسِيم مَرَّ يَعْصِفهُ، وَهَاتَانِ مُنْحَرِفَتَانِ، الْأُولَى: لَا تَقْبَل، وَالثَّانِيَة: لَا تَحْفَظ.

وَطَبِيعَة قَدْ جَمَعَتْ اللِّين وَالصَّلَابَة وَالصَّفَاء فَهِيَ تَقْبَل بِلِينِهَا وَتَحْفَظ بِصَلَابَتِهَا وَتُدْرِك حَقَائِق الْأُمُور بِصَفَائِهَا؛ فَهَذِهِ الطَّبِيعَة الْكَامِلَة الَّتِي يَنْشَأ عَنْهَا كُلّ خَلْق صَحِيح. عون المعبود وحاشية ابن القيم (١٣/ ٩١).

## إحياء الأرض بعد موتها دليل على أمور خمسة

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ إحْيَاءَ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا نَظِيرَ إحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ، وَإِخْرَاجَ النَّبَاتِ مِنْهَا نَظِيرَ إخْرَاجِهِمْ مِنْ الْقُبُورِ، وَدَلَّ بِالنَّظِيرِ عَلَى نَظِيرِهِ، **وَجَعَلَ ذَلِكَ آيَةً وَدَلِيلًا عَلَى خَمْسَةِ مَطَالِبَ:**

**أَحَدُهَا:** وُجُودُ الصَّانِعِ، وَأَنَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ إثْبَاتَ صِفَاتِ كَمَالِهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَحَيَاتِهِ وَعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

**الثَّانِي:** أَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى.

**الثَّالِثُ:** عُمُومُ قُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

**الرَّابِعُ:** إتْيَانُ السَّاعَةِ وَأَنَّهَا لَا رَيْبَ فِيهَا.

**الْخَامِسُ:** أَنَّهُ يُخْرِجُ الْمَوْتَى مِنْ الْقُبُورِ كَمَا أَخْرَجَ النَّبَاتَ مِنْ الْأَرْضِ.

وَقَدْ كَرَّرَ سُبْحَانَهُ ذِكْرَ هَذَا الدَّلِيلِ فِي كِتَابِهِ مِرَارًا؛ لِصِحَّةِ مُقَدَّمَاتِهِ، وَوُضُوحِ دَلَالَتِهِ، وَقُرْبِ تَنَاوُلِهِ، وَبُعْدِهِ مِنْ كُلِّ مُعَارِضَةٍ وَشُبْهَةٍ، وَجَعْلِهِ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ ﴾ [ق: ٧] ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ ﴾ [ق: ٨] فَالْمُنِيبُ إلَى رَبِّهِ يَتَذَكَّرُ بِذَلِكَ، فَإِذَا تَذَكَّرَ تَبَصَّرَ بِهِ، فَالتَّذَكُّرُ قَبْلَ التَّبَصُّرِ، وَإِنْ قُدِّمَ عَلَيْهِ فِي اللَّفْظِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١ ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، وَالتَّذَكُّرُ: تَفَعُّلٌ مِنْ الذِّكْرِ،

وَهُوَ حُضُورُ صُورَةٍ مِنْ الْمَذْكُورِ فِي الْقَلْبِ، فَإِذَا اسْتَحْضَرَهُ الْقَلْبُ وَشَاهَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ أَوْجَبَ لَهُ الْبَصِيرَةَ، فَأَبْصَرَ مَا جُعِلَ دَلِيلًا عَلَيْهِ، فَكَانَ فِي حَقِّهِ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى، وَالْهُدَى مَدَارُهُ عَلَى هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ: التَّذَكُّرُ، وَالتَّبَصُّرُ وَقَدْ دَعَا سُبْحَانَهُ الْإِنْسَانَ إلَى أَنْ يَنْظُرَ فِي مَبْدَأِ خَلْقِهِ وَرِزْقِهِ، وَيَسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى مَعَادِهِ وَصِدْقِ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ؛ فَقَالَ فِي الْأَوَّلِ: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ ﴾ [الطارق: ٥] ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ ﴾ [الطارق: ٦] ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ ﴾ [الطارق: ٧] ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ ﴾ [الطارق: ٨] ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ ﴾ [الطارق: ٩] فَالدَّافِقُ عَلَى بَابِهِ، لَيْسَ فَاعِلًا بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَمَا يَظُنُّهُ بَعْضُهُمْ، بَلْ هُوَ بِمَنْزِلَةِ مَاءٍ جَارٍ وَوَاقِفٍ وَسَاكِنٍ. إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١١٢).

## للمطر خمسة رياح

**قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فللمطر خمسة رياح:

**ريح ينشر سحابه.**

**وريح يؤلف بينه.**

**وريح تلقحه.**

**وريح تسوقه حيث يريد الله.**

**وريح تذرو أمامه وتفرقه.**

وللنبات ريح، وللسفن ريح، وللرحمة ريح، وللعذاب ريح، إلى غير ذلك من أنواع الرياح. التبيان في أقسام القرآن (ص: ٢٨٠).

## أصحاب الرأي والقياس وقعوا في الخطأ من خمسة أوجه

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما أصحاب الرأي والقياس فإنهم لما لم يعتنوا بالنصوص، ولم يعتقدوها وافية بالأحكام، ولا شاملة لها، وغلاتهم على أنها لم تف بعشر معشارها، فوسعوا طرق الرأي والقياس، وقالوا بقياس الشبه، وعلقوا الأحكام بأوصاف لا يعلم أن الشارع علقها بها، واستنبطوا عللا لا يعلم أن الشارع شرع الأحكام لأجلها.

ثم اضطرهم ذلك إلى أن عارضوا بين كثير من النصوص والقياس، ثم اضطربوا فتارة يقدمون القياس، وتارة يقدمون النص، وتارة يفرقون بين النص المشهور وغير المشهور، واضطرهم ذلك أيضا إلى أن اعتقدوا في كثير من الأحكام أنها شرعت على خلاف القياس، **فكان خطؤهم من خمسة أوجه:**

**أحدها:** ظنهم قصور النصوص عن بيان جميع الحوادث.

**الثاني:** معارضة كثير من النصوص بالرأي والقياس.

**الثالث:** اعتقادهم في كثير من أحكام الشريعة أنها على خلاف الميزان والقياس، والميزان هو العدل، فظنوا أن العدل خلاف ما جاءت به من هذه الأحكام.

**الرابع:** اعتبارهم عللا وأوصافا لم يعلم اعتبار الشارع لها وإلغاؤهم عللا وأوصافا اعتبرها الشارع كما تقدم بيانه.

**الخامس:** تناقضهم في نفس القياس كما تقدم أيضا. إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ٢٦٣).

# الحجب عن الله تعالى خمسة

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلَا تَتِمُّ لَهُ سَلَامَتُهُ مُطْلَقًا حَتَّى يَسْلَمَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ:

مِنْ شِرْكٍ يُنَاقِضُ التَّوْحِيدَ.

وَبِدْعَةٍ تُخَالِفُ السُّنَّةَ.

وَشَهْوَةٍ تُخَالِفُ الْأَمْرَ.

وَغَفْلَةٍ تُنَاقِضُ الذِّكْرَ.

وَهَوًى يُنَاقِضُ التَّجْرِيدَ وَالْإِخْلَاصَ.

وَهَذِهِ الْخَمْسَةُ حُجُبٌ عَنِ اللهِ، وَتَحْتَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ، تَتَضَمَّنُ أَفْرَادًا لَا تَنْحَصِرُ. الداء والدواء (ص: ١٢٢).

## من عارض النصوص بالعقل لزمه لازم من خمسة أمور

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **من عارض نصوص الوحي بالعقل لزمه لازم من خمسة لا محيد له البتة:**

**إما تكذيبها، أو كتمانها، وإما تحريفها، وإما تخييلها، وإما تجهيلها**، وهو نسبة المصدقين لها إلى الجهل، إما البسيط، وإما المركب، وفساد اللازم يدل على فساد الملزوم.

وبيان الملازمة أنه إذا اعتقد أن العقل يخالف ظاهرها؛ فقد اعتقد أن ظاهرها باطل ومحال، فإما أن يقر بلفظها وأن الرسول ﷺ جاء به أو لا، فإن لم يقر بذلك؛ فهو مكذب، وإن أقر بألفاظها، فإما أن يقر بأنه أراد معانيها وحقائقها، أم لا فإن أقر بذلك، لزمه اعتقاد التخييل فيها والخطاب الجمهوري، وإن لم يقر بأنه أراد حقائقها وما دلت عليه، فإما أن يقول إنه أراد خلاف ظواهرها وحقائقها أو لا، فإن قال أراد خلاف حقائقها وظواهرها لزمه التحريف والتأويل. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٣/ ١٠٤٨).

## يلزم ذات الجَنْبِ الحقيقي خمسة أعراض

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وَيَلْزَمُ ذَاتَ الْجَنْبِ الْحَقِيقِيِّ خَمْسَةُ أَعْرَاضٍ:

وَهِيَ الْحُمَّى.

وَالسُّعَالُ.

وَالْوَجَعُ النَّاخِسُ.

وَضِيقُ النَّفَسِ.

وَالنَّبْضُ الْمِنْشَارِيُّ.

الطب النبوي (ص: ٦٢).

## الوصلات في الكلام التي يتوصل بها إلى غيرها خمسة أقسام

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **فائدة بديعة: الوصلات في كلامهم التي وضعوها للتوصل بها إلى غيرها خمسة أقسام:**

**أحدها: حروف الجرِّ** التي وضعوها ليتوصلوا بالأفعال إلى المجرور بها، ولولاها، لما نفذ الفعل إليها ولا باشرها.

**الثاني:** حرف «**ها**» التي للتنبيه، وضِعَت ليتوصل بها إلى نداء ذي الألف واللام.

**الثالث:** «**ذو**» وضعوه وصلة إلى وصلة النكرات بأسماء الأجناس غير المشتقة، كـ«رجل ذي مال».

**الرابع:** «**الذي**» وضعوه وَصْلة إلى وصف المعارف بالجمل، ولولاها لما جرت صفاتها عليها.

**الخامس:** «**الضمير**» الذي جُعِل وَصْلة إلى ارتباط الجمل بالمفردات خبرًا وصفة وصلة وحالاً، فأتوا بالضمير وصلة إلى جريان الجمل على هذه المفردات أجوالاً وأخبارًا، وصفاتٍ وصِلات.

ولم يصفوا المعرفة بالجملة مع وجود هذه الوصلة المصححة، كما وصفوا بها النكرة لوجهين:

**أحدهما**: أنَّ النكرة مفتقِرَة إلى الوصف والتبيين، فعُلِم أن الجملة بعدها تبيينٌ لها وتكملة: لفائدتها.

**الوجه الثاني**: أَنَّ الجملة تتنزل منزلة النكرة؛ لأنها خبر، ولا يخبر المخاطب إلا بما يجهله لا بما يعرفه، فصلح أن يوصف بها النكرة، بخلاف المعرفة، فإنك لو قلتَ: « جاءني زيد قائم أبوه »، على جهة الوصف، لَمَا ارتبط الكلام بعضه ببعض؛ لاستقلال كل واحد منهما بنفسه، فجاءوا بالوصلة التي توصلوا بها إلى وصف النكرة باسم الجنس وهي: «**ذو**»، فقالوا: « جاءني زيد ذو قام أبوه »، وهذه لغة طيء وهي الأصل.

ثم إن أكثر العرب لما رأوها اسمًا قد وصف بها المعرفة، أرادوا تعريفه ليتفق الوصف والموصوف في التعريف، فأدخلوا الألف واللام عليه، ثم ضاعفوا اللام، كيلا يَذْهب لفظها بالإدغام ويذهب ألف الوصل في الدَّرْج، فلا يظهر التعريف، فجاء منه هذا اللفظ تقديرًا: « **الذو** » فلما رأوا الاسم قد انفصل عن الإضافة حيث صار معرفة قلبوا « **الواو** » منه «ياءً»، إذ ليس في كلامهم «وأو» متطرِّفة مضموم ما قبلها إلا وتنقلب «ياء» كـ «أدلي وأحق»، فصار «الذي».

وإنما صحَّت الواو في قولهم: «ذو»؛ لأنها كانت في حكم التوسط؛ إذ المضاف مع المضاف إليه كالشيء الواحد.

وفي معنى «ذو» بمعنى «الذي» طرف من معنى «ذا» التي للإشارة، لأن كلًّا منهما يَبِيْن بأسماء الأجناس، كقولك: « هذا الغلام وهذا الرجل »، فيتصل بها على وجه البيان، كما

يتصل بها «ذو» على جهة الإضافة، ولذلك قالوا في المؤنث من الذي: «التي»، بالتاء، كما قالوا في المؤنث من «هذا»: هاتا وهاتين. بدائع الفوائد ط عالم الفوائد (١/ ٢٢٥-٢٣٠).

## النعت مع المنعوت على أقسام خمسة

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: ولمَا عُلِم من افتقاره إلى الضمير فإنه لا يجوز إقامة النعت مقام المنعوت لوجهين:

**أحدهما**: احتماله الضمير؛ فإذا حذفت المنعوت لم يبق للضمير ما يعود عليه.

**الثاني**: عموم الصفة، فلا بد من بيان الموصوف بها ما هو؟ .

فإن أجريتَ الصفة مجرى الاسم مثل: جاءني الفقيه، و: جالست العالم، خرج عن الأصل الممتنع وصار كسائر الأسماء. وإن جئت بفعل يختص بنوع من الأسماء وأعملته في نوعٍ يختص بذلك النوع، كان حذفُ المنعوت حسنًا، كقولك: أكلت طيِّبًا، ولبست ليِّنًا، وركبتُ فارهًا، ونحوه.... **فمضمون هذا الفصل ينقسم خمسة أقسام:**

**نعتٌ لا يجوز حذف منعوته**، كقولك: لقيت سريعًا، و: ركبت خفيفًا.

**ونعت يجوز حذف منعوته على قُبْحٍ**، نحو: لقيتُ ضاحكًا، و: رأيتُ جاهلاً، فجوازه لاختصاص الصفة بنوع واحد من الأسماء.

**وقسم يستوي فيه الأمران**، نحو: أكلتُ طيبًا، و: ركبت فارهًا، و: لبست ليِّنًا، و: شربت عذبًا؛ لاختصاصِ الفعلِ بنوع من المفعولات.

وقسم **يقبح فيه ذكر الموصوف**؛ لكونه حشوًا في الكلام، نحو: أكرم الشيخ، ووقِّر العالم، وأرفق بالضعيف، وارحم المسكين، وأعط الفقير، وأكرم البر، وجانب الفاجر، ونظائره؛ لتعليق الأحكام بالصفات واعتمادها عليها بالذكر.

وقسم **لا يجوز فيه ألبتة ذكر الموصوف**، كقولك: "دابة، وأبطح: وأجرع، وأبرق -للمكان- وأسود -للحية- وأدهم -للقيد- وأخيل. -للطائر-". فهذه في الأصول نعوتٌ، ولكنهم لا يجرونها نعتًا على منعوت، فَنَقِفُ عندما وقفوا، ونترك القياسَ إذا تركوا. بدائع الفوائد ط عالم الفوائد (١/ ٣٠٢).

## كلمة: «استطاع»: فيها خمس لغات

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: «**استطاع**»: وفيها خمس لغات:

هذه **إحداها**.

**الثانية**: اسْطَاعَ، بحذف تاء الافتعال تخفيفًا ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوا۟ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ [الكهف: ٩٧].

**الثالثة**: اصْطَاعَ، بالصَّاد، وفيه أمران؛ أحدهما: حذفُ التاء، والثاني: إبدال السين صادًا لأجل مجاورتها الطاء.

**الرابعة**: اِسطَّاعَ، بإدغام التاء في الطَّاء، وهو إدغامٌ على خلاف القياس؛ لأنَّ فيه التقاء السَّاكنين على غير حدِّهما.

**الخامسة**: أَسْطَاعَ، بفتح الهمزة وقطعها وهي أَشْكَلُها، فقال سيبويه: السين عوضٌ عن ذهاب حركة العين؛ لأن أصله «أَطْوَعَ».

فنقِلَت فتحةُ الواو إلى الطاء، ثم أُعلَّ بقلب واوِهِ ألفًا لتحرُّكها أصلًا وانتفاح ما قبلها لفظًا، فزيدت السين عوضًا من ذهاب حركة العين. بدائع الفوائد ط عالم الفوائد (٤/ ١٦٢٤).

# عاتب الله تعالى نبيه في خمسة مواضع من كتابه

**قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عاتب اللهُ تعالى نَبِيَّهُ في خمسة مواضعَ من كتابه في:

**الأنفال**[1].

**وبراءة**[2].

**والأحزاب**[3].

**وسوَرة التحريم**[4].

**وسورة عبس**[5].

بدائع الفوائد ط عالم الفوائد (٤/ ١٣١٢).

---

(١) ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ ﴾ الآيات.

(٢) ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨٤ ﴾ [التوبة: ٨٤].

(٣) ﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ٣٧ ﴾

(٤) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ ﴾ الآيات.

(٥) ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ ﴾ الآيات.

# الذكر على خمسة أنواع

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **فالذكر للقلب كَالْمَاءِ للزَّرْع بل كَالْمَاءِ للسمك لَا حَيَاة لَهُ إِلَّا بِهِ وَهُوَ أَنْوَاع:**

**ذكره** بأسمائه وَصِفَاته وَالثنَاء عَلَيْهِ بهَا.

**الثَّانِي:** تسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله وتمجيده وَالْغَالِب من اسْتِعْمَال لفظ الذّكر عِنْد الْمُتَأَخِّرين هَذَا.

**الثَّالِث:** ذكره بأحكامه وأوامره ونواهيه وَهُوَ ذكر الْعَالم بل الْأَنْوَاع الثَّلَاثَة هِيَ ذكرهم لرَبهم.

**وَمن أفضل ذكره ذكره بِكَلَامِهِ**، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه: ١٢٤] فَذكره هُنَا كَلَامه الَّذِي أنزلهُ على رَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرَّعْد: ٢٨].

**وَمن ذكره** سُبْحَانَهُ دعاؤه واستغفاره والتضرع إِلَيْهِ، **فَهَذِهِ خَمْسَة أَنْوَاع من الذّكر**. جلاء الأفهام (ص: ٤٥١).

# الزهد خمسة أقسام

**قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فالزهد خمسة أقسام:

**زهد في الدنيا.**

**وزهد في النفس.**

**وزهد في الجاه والرئاسة.**

**وزهد فيما سوى المحبوب.**

**وزهد في كل إرادة تخالف مراد المحبوب.**

وهذا إنما يحصل بكمال المتابعة لرسول الحبيب، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران: ٣١].

فجعل سبحانه متابعة رسوله سببا لمحبتهم له وكون العبد محبوبا لله أعلى من كونه محبا لله فليس الشأن أن تحب الله ولكن الشأن أن يحبك الله فالطاعة للمحبوب عنوان محبته كما قيل:

**تعصي الإله وأنت تزعم حبه * هذا محال في القياس بديع**

**لو كان حبك صادقا لأطعته * إن المحب لمن يحب مطيع**

روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص: ٢٦٦).

# كانت له ﷺ خمسة أرماح

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وَكَانَتْ لَهُ -ﷺ- خَمْسَةُ أَرْمَاحٍ:

يُقَالُ لِأَحَدِهِمُ: الْمُثْوِي.

وَالْآخَرِ: الْمُثْنِي.

وَحَرْبَةٌ يُقَالُ لَهَا: النَّبْعَةُ.

وَأُخْرَى كَبِيرَةٌ تُدْعَى: الْبَيْضَاءُ.

وَأُخْرَى صَغِيرَةٌ شِبْهُ الْعُكَّازِ يُقَالُ لَهَا: الْعَنَزَةُ يَمْشِي بِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْأَعْيَادِ، تُرَكَّزُ أَمَامَهُ، فَيَتَّخِذُهَا سُتْرَةً يُصَلِّي إِلَيْهَا، وَكَانَ يَمْشِي بِهَا أَحْيَانًا. زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ١٢٧).

## مجموع ما حفظ عنه ﷺ من سهوه في الصلاة في خمسة مواضع

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: مجموع ما حفظ عنه من سهوه ﷺ:

«سَلَّمَ ﷺ مِنْ رَكْعَتَيْنِ فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعَشِيِّ، إِمَّا الظُّهْرُ وَإِمَّا الْعَصْرُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ، ثُمَّ أَتَمَّهَا، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ السَّلَامِ وَالْكَلَامِ، يُكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ»[١].

وَذَكَرَ أبو داود وَالتِّرْمِذِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «صَلَّى بِهِمْ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، -ثُمَّ تَشَهَّدَ-، ثُمَّ سَلَّمَ»[٢].

«وَصَلَّى يَوْمًا فَسَلَّمَ وَانْصَرَفَ، وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الصَّلَاةِ رَكْعَةٌ، فَأَدْرَكَهُ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، فَقَالَ: نَسِيتَ مِنَ الصَّلَاةِ رَكْعَةً، فَرَجَعَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَأَمَرَ بلالا فَأَقَامَ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى لِلنَّاسِ رَكْعَةً»[٣]

«وَصَلَّى الظُّهْرَ خَمْسًا، فَقِيلَ لَهُ: زِيدَ فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ وَمَا ذَاكَ؟ قَالُوا: صَلَّيْتَ خَمْسًا، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَمَا سَلَّمَ»[٤]

---

[١] رواه البخاري(٤٨٢) ومسلم(٥٧٣). عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٢] قال الإمام الألباني في ضعيف سنن أبي داود(١٩٣) الحديث صحيح؛ **دون قوله: ثم تشهد.. فإنه شاذ**؛ تفرد به أشعث وهو: ابن عبد الملك الحُمْراني- دون جماعة من الثقات، روَوْه عن ابن سيرين دون هذه الزيادة. وبذلك أعله البيهقي والعسقلاني، ومن قبله ابن تيمية.

[٣] رواه أبو داود، وصححه العلامة الألباني في صحيح أبي داود (٩٣٨). وفي الثمر المستطاب(١٣).

[٤] رواه البخاري(١٢٢٦) ومسلم(٥٧٢). عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه.

«وَصَلَّى الْعَصْرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ فَذَكَّرَهُ النَّاسُ، فَخَرَجَ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ»[1] .

فَهَذَا مَجْمُوعُ مَا حُفِظَ عَنْهُ ﷺ مِنْ سَهْوِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَهُوَ خَمْسَةُ مَوَاضِعَ، وَقَدْ تَضَمَّنَ سُجُودَهُ فِي بَعْضِهِ قَبْلَ السَّلَامِ، وَفِي بَعْضِهِ بَعْدَهُ. زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٢٨٠).

**فائدة**: مدار سجود السهو على ستة أحاديث:

[١]- سلم رسول الله ﷺ من اثنتين، ثم أتم ما بقي وسجد بعد السلام:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه في قصة ذي اليدين، قال: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِحْدَى صَلاَتَيِ العَشِيِّ - قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: سَمَّاهَا أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَكِنْ نَسِيتُ أَنَا - قَالَ: فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ إِلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي المَسْجِدِ، فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانُ، وَوَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى اليُسْرَى، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَوَضَعَ خَدَّهُ الأَيْمَنَ عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ اليُسْرَى، وَخَرَجَتِ السَّرَعَانُ مِنْ أَبْوَابِ المَسْجِدِ، فَقَالُوا: قَصُرَتِ الصَّلاَةُ؟ وَفِي القَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ، وَفِي القَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ، يُقَالُ لَهُ: ذُو اليَدَيْنِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَسِيتَ أَمْ قَصُرَتِ الصَّلاَةُ؟ قَالَ: لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ، فَقَالَ: أَكَمَا يَقُولُ ذُو اليَدَيْنِ، فَقَالُوا: نَعَمْ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى مَا تَرَكَ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، فَرُبَّمَا سَأَلُوهُ: ثُمَّ سَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: نُبِّئْتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ».

---

[1] رواه مسلم(٥٧٤) عن عمران بن الحصين رضي الله عنه.

[٢]- سلم رسول ﷺ من ثلاث، فأتم الركعة الباقية ثم سجد سجود السهو بعد السلام:

كما جاء من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه في مسلم: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى الْعَصْرَ، فَسَلَّمَ فِي ثَلَاثِ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْخِرْبَاقُ، وَكَانَ فِي يَدَيْهِ طُولٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَكَرَ لَهُ صَنِيعَهُ، وَخَرَجَ غَضْبَانَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَصَدَقَ هَذَا قَالُوا: نَعَمْ، فَصَلَّى رَكْعَةً، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ».

[٣]- قام الرسول ﷺ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر، ولم يجلس للتشهد، حتى قضى صلاته، ثم سجد سجود السهو قبل السلام:

كما في حديث عبد الله بن بحينة رضي الله عنه المتفق عليه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهِمُ الظَّهْرَ، فَقَامَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ لَمْ يَجْلِسْ، فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلاَةَ وَانْتَظَرَ النَّاسُ تَسْلِيمَهُ كَبَّرَ وَهُوَ جَالِسٌ، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، ثُمَّ سَلَّمَ».

[٤]- صلى الظهر خمسًا ، فنبه فثنى رجليه واستقبل القبلة فسجد سجدتين ثم سلم:

كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه المتفق عليه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ خَمْسًا، فَقِيلَ لَهُ: أَزِيدَ فِي الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟، قَالَ: صَلَّيْتَ خَمْسًا، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ مَا سَلَّمَ».

**أما الشك فلم يعرض له ﷺ، ولكن أمر فيه بأمرين على حسب حال الشك:**

**الأول**: أن يترجح عنده أحد الأمرين فيعمل بما ترجح عنده فيتم عليه صلاته ويسلم، ثم يسجد للسهو ويسلم.

**مثال ذلك**: شخص يصلي الظهر فشك في الركعة هل هي الثانية أو الثالثة لكن ترجح عنده أنها الثالثة فإنه يجعلها الثالثة فيأتي بعدها بركعة ويسلم، ثم يسجد للسهو ويسلم.

[٥]- لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ، فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ**». متفق عليه.

**الثاني**: أن لا يترجح عنده أحد الأمرين فيعمل باليقين وهو الأقل فيتم عليه صلاته، ويسجد للسهو قبل أن يسلم ثم يسلم.

**مثال ذلك**: شخص يصلي العصر فشك في الركعة هل هي الثانية أو الثالثة ولم يترجح عنده أنها الثانية أو الثالثة فإنه يجعلها الثانية فيتشهد التشهد الأول، ويأتي بعده بركعتين، ويسجد للسهو ويسلم.

[٦]- لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِتْمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ**». رواه مسلم. انظر: رسالتي: «ملخص أحكام سجود السهو».

## الفرق بين النفقة والكفارة من خمسة أوجه

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: فَأَمَّا الْفُرُوقُ الَّتِي ذَكَرْتُمُوهَا- بَيْنَ النَّفَقَةِ وَالْكَفَّارَةِ -، فَلَيْسَ فِيهَا مَا يَسْتَلْزِمُ تَقْدِيرَ طَعَامِ الْكَفَّارَةِ، وَحَاصِلُهَا خَمْسَةُ فُرُوقٍ:

أَنَّهَا لَا تَخْتَلِفُ بِالْيَسَارِ وَالْإِعْسَارِ.

وَأَنَّهَا لَا تَتَقَدَّرُ بِالْكِفَايَةِ.

وَلَا أَوْجَبَهَا الشَّارِعُ بِالْمَعْرُوفِ.

وَلَا يَجُوزُ إِخْرَاجُ الْعِوَضِ عَنْهَا.

وَهِيَ حَقٌّ لِلَّهِ لَا تَسْقُطُ بِالْإِسْقَاطِ بِخِلَافِ نَفَقَةِ الزَّوْجَةِ.

فَيُقَالُ: نَعَمْ لَا شَكَّ فِي صِحَّةِ هَذِهِ الْفُرُوقِ، وَلَكِنْ مِنْ أَيْنَ يَسْتَلْزِمُ وُجُوبُ تَقْدِيرِهَا بِمُدٍّ وَمُدَّيْنِ؟ بَلْ هِيَ إِطْعَامٌ وَاجِبٌ مِنْ جِنْسِ مَا يُطْعِمُ أَهْلَهُ، وَمَعَ ثُبُوتِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ لَا يَدُلُّ عَلَى تَقْدِيرِهَا بِوَجْهٍ. زاد المعاد في هدي خير العباد (٥/ ٤٤٣- ٤٤٦).

# الذل خمسة أنواع

**قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **والذل أنواع:**

**أكملها ذل المحب** لمحبوبه.

**الثانى: ذل المملوك** لمالكه.

**الثالث: ذل الجاني** بين يدى المنعم عليه المحسن إليه المالك له.

**الرابع: ذل العاجز** عن جميع مصالحه وحاجاته بين يدى القادر عليها التى هى فى يده وبأمره.

**وتحت هذا قسمان:** أحدهما: ذل له فى أن يجلب له ما ينفعه. والثانى: ذل له فى أن يدفع عنه ما يضره على الدوام.

**ويدخل** فى هذا **ذل المصائب** كالفقر والمرض وأنواع البلاء والمحن.

**فهذه خمسة أنواع من الذل،** إذا وفاها العبد حقها وشهدها كما ينبغى وعرف ما يراد به منه وقام بين يدى ربه مستصحبًا لها شاهداً لذله من كل وجه ولعزة ربه وعظمته وجلاله كان قليل أعماله قائمًا مقام الكثير من أعمال غيره.

قالوا: وهذه أسرار لا تدرك بمجرد الكلام، فمن لا نصيب له منها فلا يضره أَن يخلى المطى وحاديها، ويعطى القوس باريها.

فللكثافـــة أَقـــوام لهـــا خلقـــوا ❊ وللمحبـــــة أَكبـــــاد وأجفـــــان

# خمسة من المعارف بها يحصل كمال القوة العلمية

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: فَائِدَة للْإِنْسَان قوتان: قُوَّة علمية نظرية، وَقُوَّة عملية إرادية، وسعادته التَّامَّة مَوْقُوفَة على استكمال قوتيه العلمية الارادية، **واستكمال الْقُوَّة العلمية إِنَّمَا يكون:**

**بِمَعْرِفَة فاطره وبارئه، وَمَعْرِفَة أَسْمَائِهِ وَصِفَاته.**

**وَمَعْرِفَة الطَّرِيق الَّتِي توصل إِلَيْهِ.**

**وَمَعْرِفَة آفاتها.**

**وَمَعْرِفَة نَفسه.**

**وَمَعْرِفَة عيوبها،** فبهذه المعارف **الْخَمْسَة**؛ يحصل كَمَال قوته العلمية، وَأعلم النَّاس أعرفهم بهَا وأفقههم فِيهَا. الفوائد (ص: ١٨).

## انقسم الناس في القدر والأمر إلى خمسة اقسام

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: عند قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: ٢]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ ﴾ [الكهف: ٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [هود: ٧]، فأخبر سبحانه عن خلق العالم والموت والحياة وتزيين الأرض بما عليها أنه للابتلاء والامتحان ليختبر خلقه أيهم أحسن عملا فيكون عمله موافقا لمحاب الرب تعالى فيوافق الغاية التي خلق هو لها وخلق لأجلها العالم وهي عبوديته المتضمنة لمحبته وطاعته وهي العمل الأحسن وهو مواقع محبته ورضاه وقدر سبحانه مقادير تخالفها بحكمته في تقديرها وامتحن خلقه بين أمره وقدره ليبلوهم أيهم أحسن عملا.

**فانقسم الخلق في هذاالابتلاء فريقين: فريقا** داروا مع أوامره ومحابه ووقفوا حيث وقف بهم الأمر وتحركوا حيث حركهم الأمر واستعملوا الأمر في القدر وركبو سفينة الأمر في بحر القدر وحكموا الأمر على القدر ونازعوا القدر بالقدر امتثالا لأمره واتباعا لمرضاته فهؤلاء هم الناجون.

**والفريق الثاني**: عارضوا بين الأمر والقدر وبين ما يحبه ويرضاه وبين ما قدره وقضاه ثم **افترقوا أربع فرق فرقة كذبت بالقدر** محافظة على الأمر فأبطلت الأمر من حيث

حافظت على القدر فإن الإيمان بالقدر أصل الإيمان بالأمر وهو نظام التوحيد فمن كذب بالقدر نقض تكذيبه إيمانه.

وفرقة **ردت الأمر بالقدر**: وهؤلاء من أكفر الخلق وهم الذين حكى الله قولهم في القرآن إذ قالوا: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ ﴾ [الأنعام: ١٤٨] وقالوا أيضا: ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ ﴾ [النحل: ٣٥] وقالوا ايضا: ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۗ ﴾ [الزخرف: ٢٠] وقالوا أيضا: ﴿ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ ﴾ [يس: ٤٧] فجعلهم الله سبحانه وتعالى بذلك مكذبين خارصين ليس لهم علم وأخبر أنهم في ضلال مبين.

وفرقة **دارت مع القدر** فسارت بسيره ونزلت بنزوله ودانت به ولم تبال وافق الأمر أو خالفه بل دينها القدر فالحلال ما حل بيدها قدرا والحرام ما حرمته قدرا وهم مع من غلب قدرا من مسلم أو كافر برا كان أو فاجرا وخواص هؤلاء وعبادهم لما شهدوا الحقيقة الكونية القدرية صاروا مع الكفار المسلطين بالقدر وهم خفراؤهم فهؤلاء أيضا كفار.

وفرقة **وقفت مع القدر** مع اعترافها بأنه خلاف الأمر ولم تدن به ولكنها استرسلت معه ولم تحكم عليه الأمر وعجزت عن دفع القدر بالقدر اتباعا للأمر فهؤلاء مفرطون وهم بين عاجز وعاص لله.

وهؤلاء **الفرق كلهم** مؤتمون بشيخهم إبليس فإنه أول من قدم القدر على الأمر وعارضه به وقال: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحجر: ٣٩] وقال: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٦] فرد أمر الله بقدره واحتج على ربه بالقدر وانقسم أتباعه أربع فرق كما رأيت فإبليس وجنوده أرسلوا بالقدر إرسالا كونيا فالقدر دينهم قال الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴿٨٣﴾ ﴾ [مريم: ٨٣] فدينهم القدر ومصيرهم سقر فبعث الله الرسل بالأمر وأمرهم أن يحاربوا به أهل القدر وشرع لهم من أمره سفنا وأمرهم أن يركبوا فيها هم وأتباعهم في بحر القدر وخص بالنجاة من ركبها كما خص بالنجاة أصحاب السفينة وجعل ذلك آية للعالمين فأصحاب الأمر حرب لأصحاب القدر حتى يردوهم إلى الأمر وأصحاب القدر يحاربون أصحاب الأمر حتى يخرجوهم منه فالرسل دينهم الأمر مع إيمانهم بالقدر وتحكيم الأمر عليه، وإبليس وأتباعه دينهم القدر ودفع الأمر به **فتأمل هذه المسألة في القدر والأمر وانقسام العالم فيها إلى هذه الأقسام الخمسة** وبالله التوفيق. روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص: ٦١-٦٣).

# مفسدات القلب خمسة

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَمَّا مُفْسِدَاتُ الْقَلْبِ الْخَمْسَةُ فَهِيَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا:

مِنْ كَثْرَةِ الْخُلْطَةِ.

وَالتَّمَنِّي.

وَالتَّعَلُّقِ بِغَيْرِ اللهِ.

وَالشِّبَعِ.

وَالْمَنَامِ.

فَهَذِهِ الْخَمْسَةُ مِنْ أَكْبَرِ مُفْسِدَاتِ الْقَلْبِ. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٤٥١).

## جعل اللّه تعالى الحواسَّ خمسًا في مقابلة المحسوسات الخمس

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **ثمَّ تأمَّل الحكمة في أنْ جعل الحواسَّ خمسًا في مقابلة المحسوسات الخمس؛ ليلقى خمسًا بخمسٍ، كي لا يبقى شيءٌ من المحسوسات لا ينالُه بحاسَّة.**

**فجعل البصرَ في مقابلة المبصَرات.**

**والسَّمعَ في مقابلة الأصوات.**

**والشَّمَّ في مقابلة أنواع الرَّوائح المختلفات.**

**والذَّوقَ في مقابلة الكيفيَّات المَذُوقات.**

**واللَّمسَ في مقابلة الملموسات.**

فأيُّ محسوسٍ بقي بلا حاسَّة؟ ! ولو كان في المحسوسات شيءٌ غير هذه لأعطاك له حاسَّةً سادسة.

ولمَّا كان ما عداها إنما يُدْرَكُ بالباطن أعطاك الحواسَّ الباطنة؛ وهي هذه الأخماسُ التي جرت عليها ألسنةُ العامَّة والخاصَّة، حيثُ يقولون للمفكِّر المتأمِّل: "**ضَرَبَ أخماسَه في أسداسه**"؛ فأخماسُه حواسُّه الخمس، وأسداسُه جهاتُه السِّت، وأرادوا بذلك أنه جَذبه القلبُ وسار به في الأقطار والجهات حتى قلَّب حواسَّه الخمسَ في جهاته السِّتِّ وضربها فيها لشدَّة فكره.

**ثمَّ أُعِينَت هذه الحواسُّ** بمخلوقاتٍ أُخَر منفصلةٍ عنها تكونُ واسطةً في إحساسها؛ فأُعِينَت حاسَّةُ البصر بالضياء والشُّعاع، فلولاه لم ينتفع النَّاظرُ ببصره، فلو مُنِعَ الضياءَ والشُّعاع لم تنفع العينُ شيئًا.

**وأُعِينَت حاسَّةُ السَّمع** بالهواء يحملُ الأصواتَ في الجوِّ، ثمَّ يلقيه إلى الأذن فتحويه ثمَّ تلقيه إلى القوَّة السَّامعة، ولولا الهواءُ لم يسمع الرَّجلُ شيئًا.

وأُعِينَت حاسَّةُ الشمِّ بالنَّسيم اللطيف يحملُ الرائحة، ثمَّ يؤدِّيها إليها، فيدركُها، فلولا هو لم يشمَّ شيئًا.

**وأُعِينَت حاسَّةُ الذَّوق** بالرِّيق المتحلِّل في الفم، تُدْرِكُ القوَّةُ الذَّائقةُ به طُعومَ الأشياء، ولهذا لم يكن له طعمٌ لا حلوٌ ولا حامضٌ ولا مالحٌ ولا حِرِّيف؛ لأنه كان يُحِيلُ تلك الطُّعومَ إلى طعمه فلا يحصلُ به مقصوده.

**وأُعِينَت حاسَّةُ اللَّمس** بقوَّةٍ جعلها الله فيها تُدْرِكُ بها الملموسات، ولم تحتَجْ إلى شيءٍ من خارج، بخلاف غيرها من الحواسِّ، بل تُدْرِكُ الملموسات بلا واسطةٍ بينها وبينها؛ لأنها إنما تدركُها بالاجتماع والملامسة، فلم تحتج إلى واسطة. مفتاح دار السعادة لابن القيم ط عالم الفوائد (٢/ ٧٥٠).

## للحب خمس مراتب

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: فإن المحبوبات لغير الله قد أثبت الشارع فيها اسم التعبد. كقوله ﷺ فى الحديث الصحيح: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الْقَطِيفَةِ، تَعِسَ عَبْد الْخَمِيصَةِ، تَعِسَ وَانْتُكِسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتُقِشَ، إِنْ أُعْطِى رَضِى، وَإِنْ مُنعَ سَخِطَ**»[1].

فسمى هؤلاء الذين إن أعطوا رضوا، وإن منعوا سخطوا عبيدا لهذه الأشياء، لانتهاء محبتهم ورضاهم ورغبتهم إليها.

فإذا شغف الإنسان بمحبة صورة لغير الله، بحيث يرضيه وصوله إليها وظفره بها، ويسخطه فوات ذلك كان فيه من التعبد لها بقدر ذلك.

**ولهذا يجعلون الحب مراتب: أوله: العلاقة، ثم الصبابة، ثم الغرام، ثم العشق. وآخر ذلك: التتيم. وهو التعبد للمعشوق. فيصير العاشق عبدا لمعشوقه.**

والله سبحانه إنما حكى عشق الصور فى القرآن عن المشركين.

فحكاه عن امرأة العزيز، وكانت مشركة على دين زوجها. وكانوا مشركين، وحكاه عن اللوطية، وكانوا مشركين، فقال تعالى فى قصتهم: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الحجر: ٧٢].

---

[1] رواه البخاري(٢٨٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أخبر سبحانه أنه يصرفه عن أهل الإخلاص، فقال: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف: ٢٤] وقال عن عدوه إبليس أنه قال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [ص: ٨٢ – ٨٣] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحجر: ٤٢].

والغاوى ضد الراشد، والعشق المحرم من أعظم الغى. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/ ١٤٩).

## شُبه قاتل النفس الواحدة بقاتل الناس جميعا من خمسة أوجه

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلَمَّا كَانَتْ مَفْسَدَةُ الْقَتْلِ هَذِهِ الْمَفْسَدَةَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٣٢].

وَقَدْ أَشْكَلَ فَهْمُ هَذَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، وَقَالَ: مَعْلُومٌ أَنَّ إِثْمَ قَاتِلِ مِائَةٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ إِثْمِ قَاتِلِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّمَا أَتَوْهُ مِنْ ظَنِّهِمْ أَنَّ التَّشْبِيهَ فِي مِقْدَارِ الْإِثْمِ وَالْعُقُوبَةِ، وَاللَّفْظُ لَمْ يَدُلَّ عَلَى هَذَا، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ تَشْبِيهِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ أَخْذُهُ بِجَمِيعِ أَحْكَامِهِ.... فَإِنْ قِيلَ: فَفِي أَيِّ شَيْءٍ وَقَعَ التَّشْبِيهُ بَيْنَ قَاتِلِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَقَاتِلِ النَّاسِ جَمِيعًا؟

**قِيلَ: فِي وُجُوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ:**

**أَحَدُهَا:** أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا عَاصٍ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ مُخَالِفٌ لِأَمْرِهِ مُتَعَرِّضٌ لِعُقُوبَتِهِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا قَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَلَعْنَتِهِ، وَاسْتِحْقَاقِ الْخُلُودِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَإِعْدَادِهِ عَذَابًا عَظِيمًا، وَإِنَّمَا التَّفَاوُتُ فِي دَرَجَاتِ الْعَذَابِ، فَلَيْسَ إِثْمُ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ إِمَامًا عَادِلًا أَوْ عَالِمًا يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْقِسْطِ، كَإِثْمِ مَنْ قَتَلَ مَنْ لَا مَزِيَّةَ لَهُ مِنْ آحَادِ النَّاسِ.

**الثَّانِي:** أَنَّهُمَا سَوَاءٌ فِي اسْتِحْقَاقِ إِزْهَاقِ النَّفْسِ.

**الثَّالِثُ:** أَنَّهُمَا سَوَاءٌ فِي الْجَرَاءَةِ عَلَى سَفْكِ الدَّمِ الْحَرَامِ، فَإِنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ، بَلْ لِمُجَرَّدِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، أَوْ لِأَخْذِ مَالِهِ: فَإِنَّهُ يَجْتَرِئُ عَلَى قَتْلِ كُلِّ مَنْ ظَفَرَ بِهِ وَأَمْكَنَهُ قَتْلُهُ، فَهُوَ مُعَادٍ لِلنَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ.

**وَمِنْهَا:** أَنَّهُ يُسَمَّى قَاتِلًا أَوْ فَاسِقًا أَوْ ظَالِمًا أَوْ عَاصِيًا بِقَتْلِهِ وَاحِدًا، كَمَا يُسَمَّى كَذَلِكَ بِقَتْلِهِ النَّاسَ جَمِيعًا.

**وَمِنْهَا:** أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَوَاصُلِهِمْ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ، فَإِذَا أَتْلَفَ الْقَاتِلُ مِنْ هَذَا الْجَسَدِ عُضْوًا، فَكَأَنَّمَا أَتْلَفَ سَائِرَ الْجَسَدِ، وَآلَمَ جَمِيعَ أَعْضَائِهِ، فَمَنْ آذَى مُؤْمِنًا وَاحِدًا فَكَأَنَّمَا آذَى جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَفِي أَذَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ أَذَى جَمِيعِ النَّاسِ، فَإِنَّ اللهَ إِنَّمَا يُدَافِعُ عَنِ النَّاسِ بِالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ، فَإِيذَاءُ الْخَفِيرِ إِيذَاءُ الْمَخْفُورِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ**»[1].

وَلَمْ يَجِئْ هَذَا الْوَعِيدُ فِي أَوَّلِ زَانٍ وَلَا أَوَّلِ سَارِقٍ وَلَا أَوَّلِ شَارِبِ مُسْكِرٍ، وَإِنْ كَانَ أَوَّلُ الْمُشْرِكِينَ قَدْ يَكُونُ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ قَاتِلٍ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الشِّرْكَ؛ وَلِهَذَا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ عَمْرَو بْنَ لَحْيٍ الْخُزَاعِيَّ يُعَذَّبُ أَعْظَمَ الْعَذَابِ فِي النَّارِ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٤١].

---

[1] رواه البخاري(٣٣٣٥) ومسلم(١٦٧٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

أَيْ فَيَقْتَدِي بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، فَيَكُونُ إِثْمُ كَفْرِهِ عَلَيْكُمْ، وَكَذَلِكَ حُكْمُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَاتُّبِعَ عَلَيْهَا. الداء والدواء (ص: ١٤٨).

# الدليل على حشر الوحوش وجوه خمسة

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **الدليل على حشر الوحوش وجوه:**

**الأول:** قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ ﴾ [التكوير: ٥].

**الثاني:** قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

**الثالث:** حديث مانع صدقة الإبل والبقر والغنم، وأنها «**تجيء يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ، وَأَسْمَنَهُ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا**»[1]، وهو متفق على صحته.

**الرابع:** حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَأَى شَاتَيْنِ تَنْتَطِحَانِ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي فِيمَ تَنْتَطِحَانِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: لَكِنَّ اللهَ يَدْرِي، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا**»[2]، رواه أحمد في "مسنده".

**الخامس:** الآثار الواردة في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [النبأ: ٤٠]، وأن الله تعالى يجمع الوحوش، ثم يقتص من بعضها لبعض، ثم يقول لها: كوني ترابا، فتكون ترابا، فعندها يقول الكافر: ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾ ﴾. بدائع الفوائد ط عالم الفوائد (٣/ ١١٣٢).

---

[1] أخرجه البخاري رقم (١٤٦٠)، ومسلم رقم (٩٩٠) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[2] رواه الإمام أحمد(٢١٤٣٨) وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٨٠).

# خمس خصال ينبغي أن يتحلى بها المفتي

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: خِصَالٌ يَجِبُ تَحَقُّقُهَا فِيمَنْ يُنَصِّبُ نَفْسَهُ لِلْفُتْيَا.

الْفَائِدَةُ الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ: ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ بَطَّةَ فِي كِتَابِهِ فِي الْخُلْعِ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُنَصِّبَ نَفْسَهُ لِلْفُتْيَا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ».

**أَوَّلُهَا**: أَنْ تَكُونَ لَهُ نِيَّةٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نِيَّةٌ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ نُورٌ وَلَا عَلَى كَلَامِهِ نُورٌ.

**وَالثَّانِيَةُ**: أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَوَقَارٌ وَسَكِينَةٌ.

**الثَّالِثَةُ**: أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا عَلَى مَا هُوَ فِيهِ وَعَلَى مَعْرِفَتِهِ.

**الرَّابِعَةُ**: الْكِفَايَةُ وَإِلَّا مَضَغَهُ النَّاسُ.

**الْخَامِسَةُ**: مَعْرِفَةُ النَّاسِ.

وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى جَلَالَةِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمَحَلُّهُ مِنْ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْخَمْسَةَ هِيَ دَعَائِمُ الْفَتْوَى، وَأَيُّ شَيْءٍ نَقَصَ مِنْهَا ظَهَرَ الْخَلَلُ فِي الْمُفْتِي بِحَسْبِهِ. إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/ ١٥٢).

# غلط في عُمَر النبي ﷺ خمس طوائف

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **غَلِطَ فِي عُمَرِ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسُ طَوَائِفَ:**

**إِحْدَاهَا:** مَنْ قَالَ: إِنَّهُ اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ، وَهَذَا غَلَطٌ، فَإِنَّ عُمَرَهُ مَضْبُوطَةٌ مَحْفُوظَةٌ، لَمْ يَخْرُجْ فِي رَجَبٍ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا الْبَتَّةَ.

**الثَّانِيَةُ:** مَنْ قَالَ: إِنَّهُ اعْتَمَرَ فِي شَوَّالٍ وَهَذَا أَيْضًا وَهْمٌ، وَالظَّاهِرُ - وَاللهُ أَعْلَمُ - أَنَّ بَعْضَ الرُّوَاةِ غَلِطَ فِي هَذَا، وَأَنَّهُ اعْتَكَفَ فِي شَوَّالٍ فَقَالَ: اعْتَمَرَ فِي شَوَّالٍ، لَكِنَّ سِيَاقَ الْحَدِيثِ، وَقَوْلَهُ: «**اعْتَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ عُمَرٍ: عُمْرَةً فِي شَوَّالٍ، وَعُمْرَتَيْنِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ**»[1]، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَائِشَةَ أَوْ مَنْ دُونَهَا، إِنَّمَا قَصَدَ الْعُمْرَةَ.

**الثَّالِثَةُ:** مَنْ قَالَ: إِنَّهُ اعْتَمَرَ مِنَ التَّنْعِيمِ بَعْدَ حَجِّهِ، وَهَذَا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَإِنَّمَا يَظُنُّهُ الْعَوَامُّ، وَمَنْ لَا خِبْرَةَ لَهُ بِالسُّنَّةِ.

**الرَّابِعَةُ:** مَنْ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَعْتَمِرْ فِي حَجَّتِهِ أَصْلًا، وَالسُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ الَّتِي لَا يُمْكِنُ رَدُّهَا تُبْطِلُ هَذَا الْقَوْلَ.

---

[1] **قال الإمام ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَلٌ، وَهُوَ غَلَطٌ أَيْضًا، إِمَّا مِنْ هشام، وَإِمَّا مِنْ عروة أَصَابَهُ فِيهِ مَا أَصَابَ ابْنَ عُمَرَ. وَقَدْ رَوَاهُ أبو داود مَرْفُوعًا عَنْ عائشة، وَهُوَ غَلَطٌ أَيْضًا لَا يَصِحُّ رَفْعُهُ. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَلَيْسَ رِوَايَتُهُ مُسْنَدًا مِمَّا يُذْكَرُ عَنْ مالك فِي صِحَّةِ النَّقْلِ. قُلْتُ: وَيَدُلُّ عَلَى بُطْلَانِهِ عَنْ عائشة أَنَّ عائشة وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالُوا: «**لَمْ يَعْتَمِرْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا فِي ذِي الْقَعْدَةِ**» وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ. الزاد (٢/ ١١٩).

**الْخَامِسَةُ:** مَنْ قَالَ: إِنَّهُ اعْتَمَرَ عُمْرَةً حَلَّ مِنْهَا، ثُمَّ أَحْرَمَ بَعْدَهَا بِالْحَجِّ مِنْ مَكَّةَ، وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ تُبْطِلُ هَذَا الْقَوْلَ وَتَرُدُّهُ. زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ١١٦).

❖ **ثم رجح رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ عُمَرَهُ كُلَّهَا كَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ.** انظر: الزاد (٢/ ١١٨).

## وهم في حجه ﷺ خمس طوائف

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: ووَهِمَ فِي حَجِّهِ ﷺ خَمْسُ طَوَائِفَ.

**الطَّائِفَةُ الْأُولَى**: الَّتِي قَالَتْ: حَجَّ حَجًّا مُفْرَدًا لَمْ يَعْتَمِرْ مَعَهُ.

**الثَّانِيَةُ**: مَنْ قَالَ: حَجَّ مُتَمَتِّعًا تَمَتُّعًا حَلَّ مِنْهُ، ثُمَّ أَحْرَمَ بَعْدَهُ بِالْحَجِّ، كَمَا قَالَهُ الْقَاضِي أبو يعلى وَغَيْرُهُ.

**الثَّالِثَةُ**: مَنْ قَالَ: حَجَّ مُتَمَتِّعًا تَمَتُّعًا لَمْ يَحِلَّ مِنْهُ لِأَجْلِ سَوْقِ الْهَدْيِ وَلَمْ يَكُنْ قَارِنًا، كَمَا قَالَهُ أبو محمد بن قدامة صَاحِبُ " الْمُغْنِي " وَغَيْرُهُ.

**الرَّابِعَةُ**: مَنْ قَالَ: حَجَّ قَارِنًا قِرَانًا طَافَ لَهُ طَوَافَيْنِ، وَسَعَى لَهُ سَعْيَيْنِ.

**الْخَامِسَةُ**: مَنْ قَالَ: حَجَّ حَجًّا مُفْرَدًا، وَاعْتَمَرَ بَعْدَهُ مِنَ التَّنْعِيمِ. زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ١١٧).

❖ **ثم رجح** رَحِمَهُ اللَّهُ **رواية من روى القِران، من أكثر من عشرة أوجه.** انظر: الزاد (٢/ ١٢٦).

# غلط في إحرامه ﷺ خمس طوائف

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **وَغَلِطَ فِي إِحْرَامِهِ ﷺ خَمْسُ طَوَائِفَ:**

**إِحْدَاهَا:** مَنْ قَالَ: لَبَّى بِالْعُمْرَةِ وَحْدَهَا، وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهَا.

**الثَّانِيَةُ:** مَنْ قَالَ: لَبَّى بِالْحَجِّ وَحْدَهُ، وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِ.

**الثَّالِثَةُ:** مَنْ قَالَ لَبَّى بِالْحَجِّ مُفْرَدًا، ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِ الْعُمْرَةَ وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ خَاصٌّ بِهِ.

**الرَّابِعَةُ:** مَنْ قَالَ: لَبَّى بِالْعُمْرَةِ وَحْدَهَا، ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهَا الْحَجَّ فِي ثَانِي الْحَالِ.

**الْخَامِسَةُ:** مَنْ قَالَ: أَحْرَمَ إِحْرَامًا مُطْلَقًا لَمْ يُعَيِّنْ فِيهِ نُسُكًا، ثُمَّ عَيَّنَهُ بَعْدَ إِحْرَامِهِ.

**وَالصَّوَابُ: أَنَّهُ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ مَعًا مِنْ حِينِ أَنْشَأَ الْإِحْرَامَ، وَلَمْ يَحِلَّ حَتَّى حَلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا،** فَطَافَ لَهُمَا طَوَافًا وَاحِدًا، وَسَعَى لَهُمَا سَعْيًا وَاحِدًا. وَسَاقَ الْهَدْيَ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ النُّصُوصُ الْمُسْتَفِيضَةُ الَّتِي تَوَاتَرَتْ تَوَاتُرًا يَعْلَمُهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ. وَاللهُ أَعْلَمُ. زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ١١٧).

# أمر النبي ﷺ صاحب الرؤيا بخمسة أشياء

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: صَحَّ عَنْهُ ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى رُؤْيَا يَكْرَهُ مِنْهَا شَيْئًا، فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ وَلَا يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا. وَإِنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً، فَلْيَسْتَبْشِرْ، وَلَا يُخْبِرْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ»[1] .

«وَأَمَرَ مَنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ أَنْ يَتَحَوَّلَ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ».

فَأَمَرَهُ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ:

أَنْ يَنْفُثَ عَنْ يَسَارِهِ.

وَأَنْ يَسْتَعِيذَ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ.

وَأَنْ لَا يُخْبِرَ بِهَا أَحَدًا.

وَأَنْ يَتَحَوَّلَ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ.

وَأَنْ يَقُومَ يُصَلِّي.

وَمَتَى فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ تَضُرَّهُ الرُّؤْيَا الْمَكْرُوهَةُ، بَلْ هَذَا يَدْفَعُ شَرَّهَا. زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ٤١٩).

---

[1] رواه البخاري(٦٩٩٥) ومسلم(٢٢٦١) عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

# خمسة آداب في النهي عن الشرب من في السقاء

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**نَهَى عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فِي السِّقَاءِ**»[1] .

**وَفِي هَذَا آدَابٌ عَدِيدَةٌ:**

**مِنْهَا:** أَنَّ تَرَدُّدَ أَنْفَاسِ الشَّارِبِ فِيهِ يُكْسِبُهُ زُهُومَةً وَرَائِحَةً كَرِيهَةً يُعَافُ لِأَجْلِهَا.

**وَمِنْهَا:** أَنَّهُ رُبَّمَا غَلَبَ الدَّاخِلُ إِلَى جَوْفِهِ مِنَ الْمَاءِ، فَتَضَرَّرَ بِهِ.

**وَمِنْهَا:** أَنَّهُ رُبَّمَا كَانَ فِيهِ حَيَوَانٌ لَا يَشْعُرُ بِهِ، فَيُؤْذِيهِ.

**وَمِنْهَا:** أَنَّ الْمَاءَ رُبَّمَا كَانَ فِيهِ قَذَاةٌ أَوْ غَيْرُهَا لَا يَرَاهَا عِنْدَ الشُّرْبِ، فَتَلِجُ جَوْفَهُ.

**وَمِنْهَا:** أَنَّ الشُّرْبَ كَذَلِكَ يَمْلَأُ الْبَطْنَ مِنَ الْهَوَاءِ، فَيَضِيقُ عَنْ أَخْذِ حَظِّهِ مِنَ الْمَاءِ، أَوْ يُزَاحِمُهُ، أَوْ يُؤْذِيهِ، وَلِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحِكَمِ.

**فَإِنْ قِيلَ:** فَمَا تَصْنَعُونَ بِمَا فِي جَامِعِ الترمذي: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا بِإِدَاوَةٍ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: «**اخْنُثْ فَمَ الْإِدَاوَةِ**»[2] ، ثُمَّ شَرِبَ مِنْهَا مِنْ فِيهَا؟ قُلْنَا:

---

[1] رواه البخاري برقم(٥٦٢٩) عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما.

[2] رواه الترمذي(٣٧٢١)، وقال الإمام الألباني: منكر (١٩٧٠).

نَكْتَفِي فِيهِ بِقَوْلِ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِصَحِيحٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ يُضَعَّفُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ، وَلَا أَدْرِي سَمِعَ مِنْ عيسى أَوْ لَا، انْتَهَى. يُرِيدُ عيسى بن عبد الله الَّذِي رَوَاهُ عَنْهُ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ. زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٢١٤).

# خمس مفاسد في الشرب من ثلمة القدح

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي سُنَنِ أبي داود، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ ثُلْمَةِ الْقَدَحِ، وَأَنْ يَنْفُخَ فِي الشَّرَابِ**»[1]، وَهَذَا مِنَ الْآدَابِ الَّتِي تَتِمُّ بِهَا مَصْلَحَةُ الشَّارِبِ، **فَإِنَّ الشُّرْبَ مِنْ ثُلْمَةِ الْقَدَحِ فِيهِ عِدَّةُ مَفَاسِدَ:**

**أَحَدُهَا:** أَنَّ مَا يَكُونُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ مِنْ قَذًى أَوْ غَيْرِهِ يَجْتَمِعُ إِلَى الثُّلْمَةِ بِخِلَافِ الْجَانِبِ الصَّحِيحِ.

**الثَّانِي:** أَنَّهُ رُبَّمَا شَوَّشَ عَلَى الشَّارِبِ، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ حُسْنِ الشُّرْبِ مِنَ الثُّلْمَةِ.

**الثَّالِثُ:** أَنَّ الْوَسَخَ وَالزُّهُومَةَ تَجْتَمِعُ فِي الثُّلْمَةِ، وَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا الْغَسْلُ، كَمَا يَصِلُ إِلَى الْجَانِبِ الصَّحِيحِ.

**الرَّابِعُ:** أَنَّ الثُّلْمَةَ مَحَلُّ الْعَيْبِ فِي الْقَدَحِ، وَهِيَ أَرْدَأُ مَكَانٍ فِيهِ، فَيَنْبَغِي تَجَنُّبُهُ، وَقَصْدُ الْجَانِبِ الصَّحِيحِ، فَإِنَّ الرَّدِيءَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَرَأَى بَعْضُ السَّلَفِ رَجُلًا يَشْتَرِي حَاجَةً رَدِيئَةً، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ نَزَعَ الْبَرَكَةَ مِنْ كُلِّ رَدِيءٍ.

**الْخَامِسُ:** أَنَّهُ رُبَّمَا كَانَ فِي الثُّلْمَةِ شَقٌّ أَوْ تَحْدِيدٌ يَجْرَحُ فَمَ الشَّارِبِ، وَلِغَيْرِ هَذِهِ مِنَ الْمَفَاسِدِ.

---

[1] رواه أبو داود (٣٧٢٢) وهو في السلسلة الصحيحة برقم (٣٨٧).

**وَأَمَّا النَّفْخُ فِي الشَّرَابِ**، فَإِنَّهُ يُكْسِبُهُ مِنْ فَمِ النَّافِخِ رَائِحَةً كَرِيهَةً يُعَافُ لِأَجْلِهَا، وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ مُتَغَيِّرَ الْفَمِ. وَبِالْجُمْلَةِ: فَأَنْفَاسُ النَّافِخِ تُخَالِطُهُ؛ وَلِهَذَا جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ النَّهْيِ عَنِ التَّنَفُّسِ فِي الْإِنَاءِ وَالنَّفْخِ فِيهِ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الترمذي وَصَحَّحَهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ، أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ**»[1] .

**فَإِنْ قِيلَ: فَمَا تَصْنَعُونَ** بِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أنس، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «**كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا**»[2] ؟ قِيلَ: نُقَابِلُهُ بِالْقَبُولِ وَالتَّسْلِيمِ، وَلَا مُعَارَضَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي شُرْبِهِ ثَلَاثًا، وَذَكَرَ الْإِنَاءَ لِأَنَّهُ آلَةُ الشُّرْبِ، وَهَذَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**أَنَّ إبراهيم ابن رسول الله ﷺ مَاتَ فِي الثَّدْيِ، أَيْ فِي مُدَّةِ الرَّضَاعِ**»[3]

. زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٢١٥).

[1] رواه الترمذي(١٨٨٨) وصححه العلامة الألباني في صحيح الترمذي، والإرواء (١٩٧٧).

[2] رواه البخار(٥٦٣١) ومسلم(٢٠٢٨).

[3] رواه مسلم(٢٣١٦) عن أنس رضي الله عنه.

## أقسام الأطباء من جهة إتلاف الأعضاء خمسة

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وقال الخطابي: لَا أَعْلَمُ خِلَافًا فِي أَنَّ الْمُعَالِجَ إِذَا تَعَدَّى، فَتَلِفَ الْمَرِيضُ كَانَ ضَامِنًا، وَالْمُتَعَاطِي عِلْمًا أَوْ عَمَلًا لَا يَعْرِفُهُ مُتَعَدٍّ، فَإِذَا تَوَلَّدَ مِنْ فِعْلِهِ التَّلَفُ ضَمِنَ الدِّيَةَ، وَسَقَطَ عَنْهُ الْقَوَدُ، لِأَنَّهُ لَا يَسْتَبِدُّ بِذَلِكَ بِدُونِ إِذْنِ الْمَرِيضِ وَجِنَايَةُ الْمُتَطَبِّبِ فِي قَوْلِ عَامَّةِ الفقهاء على عاقلته. **قُلْتُ: الْأَقْسَامُ خَمْسَةٌ:**

**أَحَدُهَا: طَبِيبٌ حَاذِقٌ أَعْطَى الصَّنْعَةَ حَقَّهَا وَلَمْ تَجْنِ يَدُهُ**، فَتَوَلَّدَ مِنْ فِعْلِهِ الْمَأْذُونِ فِيهِ مِنْ جِهَةِ الشَّارِعِ، وَمِنْ جِهَةِ مَنْ يَطِبُّهُ تَلَفُ الْعُضْوِ أَوِ النَّفْسِ، أَوْ ذَهَابُ صِفَةٍ، فَهَذَا لَا ضَمَانَ عَلَيْهِ اتِّفَاقًا، فَإِنَّهَا سِرَايَةُ مَأْذُونٍ فِيهِ، وَهَذَا كَمَا إِذَا خَتَنَ الصَّبِيَّ فِي وَقْتٍ، وَسِنُّهُ قَابِلٌ لِلْخِتَانِ، وَأَعْطَى الصَّنْعَةَ حَقَّهَا، فَتَلِفَ الْعُضْوُ أَوِ الصَّبِيُّ، لَمْ يَضْمَنْ، وَكَذَلِكَ إِذَا بَطَّ مِنْ عَاقِلٍ أَوْ غَيْرِهِ مَا يَنْبَغِي بَطُّهُ فِي وَقْتِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي فَتَلِفَ بِهِ، لَمْ يَضْمَنْ، وَهَكَذَا سِرَايَةُ كُلِّ مَأْذُونٍ فِيهِ لَمْ يَتَعَدَّ الْفَاعِلُ فِي سَبَبِهَا، كَسِرَايَةِ الْحَدِّ بِالِاتِّفَاقِ. وَسِرَايَةُ الْقِصَاصِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ خِلَافًا لأبي حنيفة في إيجابه الضمان بها، وسراية التعزيز، وَضَرْبِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَالْمُعَلِّمِ الصَّبِيَّ، وَالْمُسْتَأْجِرِ الدَّابَّةَ، خِلَافًا لأبي حنيفة وَالشَّافِعِيِّ فِي إِيجَابِهِمَا الضَّمَانَ فِي ذَلِكَ، وَاسْتَثْنَى الشَّافِعِيُّ ضَرْبَ الدَّابَّةِ.

وَقَاعِدَةُ الْبَابِ إِجْمَاعًا وَنِزَاعًا: أَنَّ سِرَايَةَ الْجِنَايَةِ مَضْمُونَةٌ بِالِاتِّفَاقِ، وَسِرَايَةُ الْوَاجِبِ مُهْدَرَةٌ بِالِاتِّفَاقِ، وَمَا بَيْنَهُمَا فَفِيهِ النِّزَاعُ. فأبو حنيفة أَوْجَبَ ضَمَانَهُ مُطْلَقًا، وأحمد ومالك

أَهْدَرَا ضَمَانَهُ، وَفَرَّقَ الشَّافِعِيُّ بَيْنَ الْمُقَدَّرِ، فَأَهْدَرَ ضَمَانَهُ، وَبَيْنَ غَيْرِ الْمُقَدَّرِ فَأَوْجَبَ ضَمَانَهُ. فأبو حنيفة نَظَرَ إِلَى أَنَّ الْإِذْنَ فِي الْفِعْلِ إِنَّمَا وَقَعَ مَشْرُوطًا بِالسَّلَامَةِ، وأحمد ومالك نَظَرَا إِلَى أَنَّ الْإِذْنَ أَسْقَطَ الضَّمَانَ، وَالشَّافِعِيُّ نَظَرَ إِلَى أَنَّ الْمُقَدَّرَ لَا يُمْكِنُ النُّقْصَانُ مِنْهُ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ النَّصِّ، وَأَمَّا غَيْرُ الْمُقَدَّرِ كَالتَّعْزِيرَاتِ، وَالتَّأْدِيبَاتِ، فَاجْتِهَادِيَّةٌ، فَإِذَا تَلِفَ بها، ضمن، لأنه في مظنّة العدوان.

القسم الثاني: **متطبّب جَاهِلٌ بَاشَرَتْ يَدُهُ مَنْ يَطِبُّهُ**، فَتَلِفَ بِهِ، فَهَذَا إِنْ عَلِمَ الْمَجْنِيُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ جَاهِلٌ لَا عِلْمَ لَهُ، وَأَذِنَ لَهُ فِي طِبِّهِ لَمْ يَضْمَنْ، وَلَا تُخَالِفُ هَذِهِ الصُّورَةُ ظَاهِرَ الْحَدِيثِ، فَإِنَّ السِّيَاقَ وَقُوَّةَ الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ غَرَّ الْعَلِيلَ، وَأَوْهَمَهُ أَنَّهُ طَبِيبٌ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَإِنْ ظَنَّ الْمَرِيضُ أَنَّهُ طَبِيبٌ، وَأَذِنَ لَهُ فِي طِبِّهِ لِأَجْلِ مَعْرِفَتِهِ، ضَمِنَ الطَّبِيبُ مَا جَنَتْ يَدُهُ، وَكَذَلِكَ إِنْ وَصَفَ لَهُ دَوَاءً يَسْتَعْمِلُهُ، وَالْعَلِيلُ يَظُنُّ أَنَّهُ وَصَفَهُ لِمَعْرِفَتِهِ وَحِذْقِهِ فَتَلِفَ بِهِ، ضَمِنَهُ، وَالْحَدِيثُ ظَاهِرٌ فِيهِ أو صريح.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ: **طَبِيبٌ حَاذِقٌ، أَذِنَ لَهُ، وَأَعْطَى الصَّنْعَةَ حَقَّهَا، لَكِنَّهُ أَخْطَأَتْ يَدُهُ**، وَتَعَدَّتْ إِلَى عُضْوٍ صَحِيحٍ فَأَتْلَفَهُ، مِثْلَ: أَنْ سَبَقَتْ يَدُ الْخَاتِنِ إِلَى الْكَمَرَةِ، فَهَذَا يَضْمَنُ، لِأَنَّهَا جِنَايَةُ خَطَأٍ، ثُمَّ إِنْ كَانَتِ الثُّلُثَ فَمَا زَادَ، فَهُوَ عَلَى عَاقِلَتِهِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَاقِلَةٌ، فَهَلْ تَكُونُ الدِّيَةُ فِي مَالِهِ، أَوْ فِي بَيْتِ الْمَالِ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ، هُمَا رِوَايَتَانِ عَنْ أحمد. وَقِيلَ: إِنْ كَانَ الطَّبِيبُ ذِمِّيًّا، فَفِي مَالِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا، فَفِيهِ الرِّوَايَتَانِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْتُ مَالٍ، أَوْ تَعَذَّرَ تَحْمِيلُهُ، فَهَلْ تَسْقُطُ الدِّيَةُ، أَوْ تَجِبُ فِي مال الجاني؟ فيه وجهان أشهرهما: سقوطها.

**الْقِسْمُ الرَّابِعُ: الطَّبِيبُ الْحَاذِقُ الْمَاهِرُ بِصَنَاعَتِهِ، اجْتَهَدَ فَوَصَفَ لِلْمَرِيضِ دَوَاءً، فَأَخْطَأَ** فِي اجْتِهَادِهِ، فَقَتَلَهُ، فَهَذَا يُخَرَّجُ عَلَى رِوَايَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: أَنَّ دِيَةَ الْمَرِيضِ فِي بَيْتِ الْمَالِ. وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهَا عَلَى عَاقِلَةِ الطَّبِيبِ، وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِمَا الْإِمَامُ أحمد في خطأ الإمام والحاكم.

**الْقِسْمُ الْخَامِسُ: طَبِيبٌ حَاذِقٌ، أَعْطَى الصَّنْعَةَ حَقَّهَا، فَقَطَعَ سِلْعَةً مِنْ رَجُلٍ أَوْ صَبِيٍّ،** أَوْ مَجْنُونٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، أَوْ إِذْنِ وَلِيِّهِ، أَوْ خَتَنَ صَبِيًّا بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهِ فَتَلِفَ، فَقَالَ أَصْحَابُنَا: يَضْمَنُ، لِأَنَّهُ تَوَلَّدَ مِنْ فِعْلٍ غَيْرِ مَأْذُونٍ فِيهِ، وَإِنْ أَذِنَ لَهُ الْبَالِغُ، أَوْ وَلِيُّ الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ، لَمْ يَضْمَنْ، وَيَحْتَمِلُ ألايضمن مُطْلَقًا لِأَنَّهُ مُحْسِنٌ، وَمَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ. وَأَيْضًا فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ مُتَعَدِّيًا، فَلَا أَثَرَ لِإِذْنِ الْوَلِيِّ فِي إِسْقَاطِ الضَّمَانِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُتَعَدِّيًا، فَلَا وَجْهَ لِضَمَانِهِ. فَإِنْ قُلْتَ: هُوَ مُتَعَدٍّ عِنْدَ عَدَمِ الْإِذْنِ، غَيْرُ مُتَعَدٍّ عِنْدَ الْإِذْنِ، قُلْتُ: الْعُدْوَانُ وَعَدَمُهُ إِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى فِعْلِهِ هُوَ، فَلَا أَثَرَ لِلْإِذْنِ وعدمه فيه، وهذا موضع نظر. الطب النبوي (ص: ١٠٣-١٠٥).

# أصول الاستفراغ خمسة

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: الْقَيْءُ: أَحَدُ الْاِسْتِفْرَاغَاتِ الْخَمْسَةِ الَّتِي هِيَ أُصُولُ الِاسْتِفْرَاغِ، وَهِيَ: **الْإِسْهَالُ**، **وَالْقَيْءُ**، **وَإِخْرَاجُ الدَّمِ**، **وَخُرُوجُ الْأَبْخِرَةِ**، **وَالْعَرَقِ**، وَقَدْ جَاءَتْ بِهَا السُّنَّةُ.

**فَأَمَّا الْإِسْهَالُ**: فَقَدْ مَرَّ فِي حَدِيثِ: «**خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْمَشِيُّ**»[1] وَفِي حَدِيثِ «**السَّنَا**»[2].

**وَأَمَّا إِخْرَاجُ الدَّمِ**، فَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَحَادِيثِ الْحِجَامَةِ.

**وَأَمَّا اسْتِفْرَاغُ الْأَبْخِرَةِ**، فَنَذْكُرُهُ عَقِيبَ هَذَا الْفَصْلِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

**وَأَمَّا الِاسْتِفْرَاغُ بِالْعَرَقِ**، فَلَا يَكُونُ غَالِبًا بِالْقَصْدِ، بَلْ بِدَفْعِ الطَّبِيعَةِ لَهُ إِلَى ظَاهِرِ الْجَسَدِ، فَيُصَادِفُ الْمَسَامَّ مُفَتَّحَةً، فَيَخْرُجُ منها.

**والقيء استفراغ من أعلا الْمَعِدَةِ**، وَالْحُقْنَةُ مِنْ أَسْفَلِهَا، وَالدَّوَاءُ مِنْ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلِهَا، وَالْقَيْءُ: **نَوْعَانِ**: نَوْعٌ بِالْغَلَبَةِ وَالْهَيَجَانِ، وَنَوْعٌ بِالِاسْتِدْعَاءِ وَالطَّلَبِ.

---

[1] رواه الترمذي وغيره وضعفه العلامة الألباني في ضعيف الترمذي(٢٠٤٨) والمشكاة (٤٤٧٣).

[2] رواه ابن ماجه، عن عبد الله بن أم حرام: «عَلَيْكُمْ بِالسَّنَى، وَالسَّنُّوتِ، فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ»، وهو في الصحيحة (١٧٩٨) للعلامة الألباني.

السنى: نبات كأنه الحناء زهره إلى الزرقة وحبه مفرطح إلى الطول وأجوده الحجازي ويعرف بالسنى المكي . كما في الوسيط .

والسنوت: العسل . وقيل الرب . وقيل الكمون . كما في النهاية وبالأخير جزم في الوسيط .

**فَأَمَّا الْأَوَّلُ**: فَلَا يَسُوغُ حَبْسُهُ وَدَفْعُهُ إِلَّا إِذَا أَفْرَطَ وَخِيفَ مِنْهُ التَّلَفُ، فَيُقْطَعُ بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي تُمْسِكُهُ. وَأَمَّا الثَّانِي: فَأَنْفَعُهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِذَا رُوعِيَ زَمَانُهُ وَشُرُوطُهُ الَّتِي تُذْكَرُ. الطب النبوي (ص: ٩٦).

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وَتَوْفِيقِهِ

# فهرس

مقدمة شيخنا الفاضل/ أبي عاصم عبد الله بن محمد الدبعي:.....٥
مقدمة الشيخ الفاضل/ أبي عبد الله فيصل الحاشدي:.....٦
المقدمة:.....٧
١) الكفر الأكبر على خمسة أنواع:.....١٠
٢) الناس في الصلاة على مراتب خمسة:.....١٢
٣) مراتب الشجاعة والشجعان خمسة:.....١٤
٤) خمسة أشياء تبتنى عليها قبة النصر:.....١٦
٥) للصبر خمس مراتب:.....١٨
٦) للدعوة خمس مراتب:.....١٩
٧) ذَكَرَ اللهُ تعالى الصدق في القرآن في خمسة أشياء:.....٢٠
٨) المرأة على النصف من الرجل في خمسة أشياء:.....٢١
٩) لا تكون الطريق صراطا حتى تتضمن خمسة أمور:.....٢٢
١٠) صاحب البصيرة إذا وقع في الخطيئة فله نظر إلى خمسة أمور:.....٢٤
١١) القضايا لا تخلو من خمسة أنواع:.....٢٦
١٢) سعادة العبد وكمال لذته ونعيمه موقوف على خمس مقامات:.....٢٧
١٣) لوازم المحبة خمسة:.....٢٨
١٤) التدبر والتفكر يثمر خمسة أمور:.....٣٠
١٥) بعث الله نبيه ﷺ إلى أهل الأرض وهم على خمسة أصناف:.....٣٢
١٦) انقسم الناس في نصوص الوحي إلى خمسة أقسام:.....٣٣
١٧) أعلى الفِكر وأجله ما كان لله وهو على أنواع خمسة:.....٣٦

١٨) جمع أهل الكتاب بين التحريف والكتمان من خمسة أوجه:..... ٣٩
١٩) هجر القرآن على خمسة أنواع:..... ٤٠
٢٠) للشهقة التي تعرض عند سماع القرآن خمسة أسباب:..... ٤١
٢١) الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام:..... ٤٢
٢٢) في إجابة المؤذن خمس سنن عن رسول الله ﷺ:..... ٤٣
٢٣) حسن الخلق يقوم على أركان خمسة:..... ٤٥
٢٤) إحياء الأرض بعد موتها دليل على أمور خمسة:..... ٤٧
٢٥) للمطر خمسة رياح:..... ٤٩
٢٦) أصحاب الرأي والقياس وقعوا في الخطأ من خمسة أوجه:..... ٥٠
٢٧) الحجب عن الله تعالى خمسة:..... ٥٢
٢٨) من عارض النصوص بالعقل لزمه لازم من خمسة أمور:..... ٥٣
٢٩) يلزم ذات الجَنَبِ الحقيقي خمسة أعراض:..... ٥٤
٣٠) الوصلات في الكلام التي يتوصل بها إلى غيرها خمسة أقسام:..... ٥٥
٣١) النعت مع المنعوت على أقسام خمسة:..... ٥٨
٣٢) كلمة: «استطاع»: فيها خمس لغات:..... ٦٠
٣٣) عاتب الله تعالى نبيه في خمسة مواضع من كتابه:..... ٦١
٣٤) الذكر على خمسة أنواع:..... ٦٢
٣٥) الزهد خمسة أقسام:..... ٦٣
٣٦) كانت له ﷺ خمسة أرماح:..... ٦٤
٣٧) مجموع ما حفظ عنه ﷺ من سهوه في الصلاة في خمسة مواضع:..... ٦٥
٣٨) الفرق بين النفقة والكفارة من خمسة أوجه:..... ٦٩
٣٩) الذل خمسة أنواع:..... ٧٠
٤٠) خمسة من المعارف بها يحصل كمال القوة العلمية:..... ٧٢
٤١) انقسم الناس في القدر والأمر إلى خمسة اقسام:..... ٧٣
٤٢) مفسدات القلب خمسة:..... ٧٦

٤٣) جعل الله تعالى الحواسَّ خمسًا في مقابلة المحسوسات الخمس:.....٨٨
٤٤) للحب خمس مراتب:.....٧٩
٤٥) شُبِّه قاتل النفس الواحدة بقاتل الناس جميعا من خمسة أوجه:.....٨١
٤٦) الدليل على حشر الوحوش وجوه خمسة:.....٨٤
٤٧) خمس خصال ينبغي أن يتحلى بها المفتي:.....٨٥
٤٨) غلط في عُمَرِ النبي ﷺ خمس طوائف:.....٨٦
٤٩) وهم في حجه ﷺ خمس طوائف:.....٨٨
٥٠) غلط في إحرامه ﷺ خمس طوائف:.....٨٩
٥١) أمر النبي ﷺ صاحب الرؤيا بخمسة أشياء:.....٩٠
٥٢) خمسة آداب في النهي عن الشرب من في السقاء:.....٩١
٥٣) خمس مفاسد في الشرب من ثلمة القدح:.....٩٣
٥٤) أقسام الأطباء من جهة إتلاف الأعضاء خمسة:.....٩٥
٥٥) أصول الاستفراغ خمسة:.....٩٨
الفهرس:.....١٠٠